المملكة العربية السعودية
وزارة التعليـــم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمـــادة البحـث العلمـــي

رؤيـــة VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية دوريّة محكّمة

العدد الثاني والثمانون محرم 1448هـ يوليو 2026م
الجزء الثـــاني

أقوال الشيخ محمد الشاوي في بيان تحريف المعاني القرآنية- جمعاً ودراسة
د. عبد العزيز بن صالح الخزيم

شرح القسطّلاني على «صحيح مسلم»، ونسخه الخطيَّة
دراسةٌ وصفيَّة تحليليَّة
د. عبد الله بن محمد السحيم

رسالة: احترام الخبز للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت:1143هـ)
تحقيق وتخريج
د. أنس صلاح الدين حسن صبري

قضية الإضلال عند المعتزلة- عرض ونقد
د. محمد علي منصور مزروعه

إشكالية الهجرة من دار الإسلام حال العدوان
دراسة فقهية مقاصدية
د. منال علي العنزي

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
islamicjournal@imamu.edu.sa

المشرف العام:

الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري

معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام:

الدكتور / نايف بن محمد العتيبي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور / محمد بن حسن آل الشيخ

الأستاذ في قسم الفقه بكلية الشريعة

مدير التحرير:

الدكتور / محمد بن عبد الله المديميغ

الأستاذ المساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عادل بن مبارك المطيرات

الأستاذ في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الكويت

أ. د. علي ساموه

أستاذ الحديث – كلية العلوم الإسلامية

جامعة الأمير سونكلا – فطاني- تايلاند

أ. د. بكر زكي عوض

الأستاذ في قسم الدعوة – جامعة الأزهر- القاهرة

أ. د. عبد العزيز بن ناصر التميمي

الأستاذ في قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. حسين عبد العال حسين محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر- أسيوط

د. عبد الحميد عشاق

الأستاذ في قسم الفقه – جامعة القرويين - المغرب

أ. د. أحمد بن عبد العزيز السيد

أستاذ أصول الفقه – جامعة البحرين

أ. د. كنعان موستيش

الأستاذ في كلية الدراسات الإسلامية– جامعة سراييفو

د. حسام بن محمد الرثيع

أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية- عمادة البحث العلمي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية فصلية محكّمة متخصصة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أربع مرات في السنة، وتعنى بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة والرصينة التي تتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر وجدَّته، ووضوح المنهجية وسلامتها، ودقة التوثيق والإحالات، المتعلقة بمجالات العلوم الشرعية من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وأصول فقه وقواعد فقهية ودعوة وثقافة إسلامية وسياسة شرعية وما إلى ذلك مما يندرج تحت العلوم الشرعية.

الرؤيـــــــة:

مجلة علمية رائدة تُعنى بنشر النتاج العلمي للباحثين والدارسين في شتى مجالات العلوم الشرعية.

الرســـــــالة:

تسعى المجلة لتصبح مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الشرعية، من خلال تحكيم البحوث العلمية ونشرها، ذات الأصالة والتميز والجِدَّة، وفق معايير مهنية عالية متميزة، وتحقيق التواصل العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في علوم الشريعة.

الأهـــــــداف:

تتبنى مجلة العلوم الشرعية هدفاً عاماً هو: نشر البحوث الجيدة والمتميزة، والتي تعمل على إثراء علوم الشريعة والإسهام في النهوض بالبحث في العلوم الشرعية، وتحديداً فإن المجلة تهدف إلى تحقيق ما يلي:

1. الإسهام في إثراء العلوم الشرعية والمكتبة الشرعية من خلال نشر البحوث والدراسات في شتى تخصصات علوم الشريعة.
2. إتاحة الفرصة للدارسين والباحثين والمفكرين في مجالات العلوم الشرعية بنشر نتاجهم العلمي والبحثي.
3. تبادل الإنتاج العلمي والمعرفي على المستوى الإقليمي والعالمي.
4. تسليط الضوء على النتاج العلمي المتميز وإبراز الاتجاهات البحثية الجديدة في مجالات العلوم الشرعية.
5. إدراج المجلة ضمن التصنيفات العالمية للمجلات.

قـــواعد النـــشر:

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية، والمنهجية، والسلامة من الاتجاهات والأفكار المنحرفة.
- أن لا يكون قد سَبَقَ نشرُه، وأن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء كان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .
- أن لا يقل متوسط درجة تحكيمه عن 80% وأن لا تقل درجة المحكم الواحد عن75% .

أن يتم تعديل الملحوظات الواردة من المحكمين في مدة لا تتجاوز (20) يوماً.

- أن يكون في تخصص المجلة.

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث:

- تعبئة نموذج طلب النشر المتضمن لإقرار الباحث بامتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزامه بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير، أو مضي خمس سنوات على نشره.

ألا تزيد صفحات البحث عن (50) صفحة مقاس (A4) .

- أن يكون بنط المتن (17) Traditional Arabic، والهوامش بنط (13) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).
- يقدم الباحث نسخاً إلكترونية، مع ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة، على أن يتضمن: عنوان البحث، واسم الباحث، والجامعة، والكلية، والقسم العلمي.
- أن تكون المراجع مرومنة.
- أن تكون الآيات القرآنية مكتوبة بخط المصحف النبوي الشريف من مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة.
- تقديم البحث يتم عن طريق منصة المجلات العلمية على الرابط (https://imamjournals.org)

ثالثاً: التوثيق:

- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
- يُلحَق بآخر البحث فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية، ونسخة منها بالأحرف اللاتينية (الرّومنة).
- توضع نماذج من صور المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

خامساً: تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سادساً: التحكيم في المجلة خاضع للسرية التامة

سابعاً: الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن قناعة الباحث، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

سياسة النشر في مجلة العلوم الشرعية:

1. تَستقبِلُ المجلةُ البحوثَ في التخصُّصات التي تنتمي إليها، على مدار العام، من خلال منصة المجلات العلمية imamjournals.org ما عدا إجازة الصيف.
2. يجبُ على الباحث الإقرارُ بأن العمل العلميَّ المقدَّم أصيلٌ، ولم يتقدم به إلى أي وعاء نشرٍ آخر؛ إذ يُعَدّ تقديم البحث إلى أكثر من وعاء نشر في وقت واحد سلوكاً منافياً لأخلاقيات البحث العلمي.
3. يخضع البحثُ للفحص الأوّلي من خلال لجنةٍ من هيئة التحرير للتأكد من استيفائه للمتطلبات، والتزامه بأخلاقيات البحث العلمي، وأهليته للتحكيم، وقد تَرى اللجنةُ صلاحيته للتحكيم وقد ترى رفضه، دون التزام بإبداء مسوغات لذلك.
4. يُبلَّغ الباحثُ بصلاحية بحثه للتحكيم أو عدم صلاحيته في مدة لا تزيد عن أسبوع غالباً منذ وصول بحثه.
5. يحال البحث لمحكمَيْن اثنين من ذوي الاختصاص العلمي والمهارة البحثية، فإن قبلا البحث أجيز، وإن اختلفا في الحكم؛ يرسل البحث إلى محكم ثالث مرجِّح، أو تَفصِلُ فيه الهيئة بما تراه مناسباً.
6. تحكيم البحوث خاضع للسرية التامة، بعدم الإفصاح عن أسماء الباحثين أو المحكمين.
7. يُطلب من المحكم إبداء رأيه في البحث كتابةً وفق عناصر محددة، منها: وضوح أهداف البحث، مطابقة العنوان للمضمون، استيفاء المادة العلمية، العمق العلمي للبحث، الإضافة العلمية في مجال التخصص، الأمانة العلمية.
8. يلتزم المحكم بالاعتذار عن التحكيم إذا رأى أن البحث لا يناسب تخصصه الدقيق، أو أن وقته لا يتسع للتحكيم.
9. يستغرق تحكيم البحث من تاريخ وروده مدة لا تزيد غالباً عن شهر.
10. يلتزم المحكم بأن تكون ملاحظاته موجهة إلى البحث لا إلى شخصية الباحث، وأن يذكر فيها نقاط قوة البحث ونقاط ضعفه، والملحوظات التفصيلية، وفق نموذج التحكيم المعتمد.
11. تحتفظ هيئة التحرير بأسباب الرفض أحياناً في حال تم رفض البحث.
12. لا يحق لصاحب البحث المرفوض أن يتقدم به مرة أخرى إلى المجلة ولو أَجرَى عليه تعديلات.
13. الأولية في النشر للبحوث وفق تاريخ قبولها في المجلة، ولهيئة التحرير الحق في الاستثناء من ذلك.
14. يحق لهيئة التحرير إجراء تعديلات شكلية على البحث بما يتناسب مع نمط النشر في المجلة.
15. البحوث المنشورة في المجلة تمثل رأي الباحث ولا تمثل رأي الجامعة، ولا هيئة التحرير، ولا يتحملان أي مسؤولية قانونية ترد على هذه البحوث.
16. تؤول كل حقوق النشر للمجلة لمدة خمس سنوات من تاريخ قبول البحث، ولا يجوز للباحث نشر البحث قبل مضي هذه المدة في أيّ منفذِ نشرٍ آخر ورقيّاً أو إلكترونيّاً دون موافقة رئيس هيئة التحرير.
17. تَنشُرُ المجلةُ رقميّاً عبر منصة المجلات العلمية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
18. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية للباحثين، وبما يمنع الاعتداء على أفكار الآخرين بأي شكل من الأشكال.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق في حذف البحث أو جزء منه بعد نشره، إذا وجدت فيه ما يستدعي ذلك.
20. تتيح المجلةُ الوصولَ المجاني لكافة البحوث المقبولة لديها بعد نشرها على منصة المجلات العلمية، مساهمة منها في نشر العلم وتعزيز التواصل البحثي مع المهتمين.

أقوال الشيخ محمد الشاوي في بيان تحريف المعاني القرآنية
جمعاً ودراسة

إعداد:

د. عبد العزيز بن صالح الخزيم

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة، جامعة القصيم

القصيم – المملكة العربية السعودية

The Statements of Shaykh Muhammad Al-Shawi on the Distortion of Qur'anic Meanings:
A Compilation and Study

Prepared by:

Dr. Abdulaziz bin Saleh Al-Khuzaim

Associate Professor, Department of the Qur'an and its Sciences,
College of Sharia, Qassim University
Al-Qassim – Kingdom of Saudi Arabia

khziem@qu.edu.sa

تاريخ ورود البحث	تاريخ قبول البحث
١٤٤٦/٥/٢٣هـ – ٢٠٢٤/١١/٢٥م	١٤٤٦/٩/١١هـ – ٢٠٢٥/٣/١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بالشيخ محمد الشاوي ومنهجه العام في تفسيره "النفحات المكية في تفسير كلام رب البرية"، وبيان أقواله في بيان تحريف المعاني القرآنية وموقفه منها.

ومن أهم نتائج البحث: أن المعاني المحرفة في باب الاعتقاد وهذا – والله أعلم – بسبب عناية الشيخ الشاوي ببيان معتقد أهل السنة والجماعة.

ولم يلتزم الشيخ الشاوي بذكر مستند التحريف وسببه، لكن في بعض المواضع يذكره، كما ناقش بعض المعاني المحرفة وبيَّن فسادها.

ومن المهم أن يعنى من يكتب في التفسير الإجمالي بذكر بعض المعاني المحرفة ليبين فسادها.

الكلمات المفتاحية: الشاوي، تحريف، المعاني، القرآنية.

Abstract

This research aims to introduce Muhammad Al-Shawi and his general methodology in his Qur'anic exegesis Al-Nafahat Al-Makkiyyah fi Tafsir Kalam Rabb Al-Bariyyah, and to present his statements concerning the distortion of Qur'anic meanings and his position toward them.

One of the most important findings of the research is that the distorted meanings are mainly related to matters of creed. This—Allah knows best—is due to Shaykh Al-Shawi's particular concern with clarifying the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah. The study also shows that Shaykh Al-Shawi did not consistently mention the sources and causes of such distortions, although he did refer to them in some cases. In addition, he discussed certain distorted meanings and clarified their invalidity.

The research also highlights the importance of addressing distorted meanings in general Qur'anic commentaries in order to demonstrate their errors and protect the correct understanding of the Qur'an.

Keywords: Al-Shawi – distortion – meanings – Qur'anic meanings –

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا محمد، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنه لما كان التفسير بياناً لمعاني كلام الله تعالى، وكانت أقوال المفسرين في ذلك متفاوتة قوة وضعفاً، ومنها أقوال جانبت الصواب وحرَّفت المعنى، كانت الحاجة ماسة لدفع هذه الأقوال وردها وبيان ما يقابلها من المعاني الصحيحة. وللمفسرين من أهل السنة والجماعة جهود مباركة في هذا الباب، ومنهم الشيخ محمد الشاوي في تفسيره النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية

فرأيت أن تكون دراستي في هذا البحث لأقواله في بيان تحريف المعاني القرآنية، وجعلته بعنوان: **أقوال الشيخ محمد الشاوي في بيان تحريف المعاني القرآنية– جمعاً ودراسة.**

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في انتشار كثير من المعاني القرآنية المحرفة التي تمثل خطراً على المعتقد الصحيح وتغييباً للمعاني الصحيحة، مما يؤكد الحاجة إلى بيان المعاني الصحيحة، والمساهمة في هذا الباب الذي لا زالت الدراسات فيه قليلة.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- من هو الشيخ محمد الشاوي؟

٢- ما منهجه في تفسيره النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية؟

٣- ما موقف الشيخ محمد الشاوي في تفسيره من تحريف المعاني القرآنية؟

٤- ما أقوال الشيخ محمد الشاوي في تفسيره في بيان تحريف المعاني القرآنية؟

أهداف البحث:

١- التعريف بالشيخ محمد الشاوي.

٢- التعريف بمنهج الشيخ محمد الشاوي في تفسيره النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية.

٣- بيان موقف الشيخ محمد الشاوي في تفسيره من تحريف المعاني القرآنية.

٤- جمع أقوال الشيخ محمد الشاوي في تفسيره في بيان تحريف المعاني القرآنية، ودراستها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة أقوال الشيخ محمد الشاوي في بيان تحريف المعاني القرآنية، من خلال تفسيره النفحات المكية في تفسير كلام رب البرية.

الدراسات السابقة:

لم أقف –بعد البحث في أوعية المعلومات وقواعدها وفهارس المكتبات– على بحث يتناول تفسير الشيخ محمد الشاوي، أو دراسة أقواله في بيان تحريف المعاني القرآنية.

منهج البحث وإجراءاته:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي في استخراج أقوال الشيخ محمد الشاوي في بيان تحريف المعاني القرآنية، من خلال تفسيره النفحات المكية في تفسير كلام رب البرية، والمنهج الوصفي في التعريف بالشيخ الشاوي، وتفسيره، وموقفه من تحريف المعاني القرآنية، والمنهج التحليلي في دراسة الأقوال.

وفق الإجراءات التالية:

١- جمع الأقوال بعد استقراء تام لتفسير النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية.

٢- دراسة الأقوال من خلال كتب التفسير مع الاستعانة بغيرها إذا لزم الأمر.

٣- في حال تكرار الأقوال يعتمد أوفاها مع الإحالة في الحاشية إلى المواضع الأخرى.

٤- اتباع الإجراءات العامة المعمول بها في البحث العلمي في العزو، والتخريج، والتعريف بالغريب، وغير المشهورين من الأعلام...

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: وفيه: تعريف التحريف، وأسبابه.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد الشاوي، ومنهجه في تفسيره النفحات المكية، وموقفه من تحريف المعاني القرآنية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد الشاوي.

المطلب الثاني: منهج الشيخ محمد الشاوي في تفسيره النفحات المكية.

المطلب الثالث: موقف الشيخ محمد الشاوي من تحريف المعاني القرآنية.

المبحث الثاني: دراسة أقوال الشيخ محمد الشاوي في بيان تحريف المعاني القرآنية. وفيه اثنا عشر مطلباً:

المطلب الأول: الاختلاف في السحر.

المطلب الثاني: تحريف صفة إتيان الله.

المطلب الثالث: نفي زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الرابع: تحريف صفة كلام الله تعالى.

المطلب الخامس: تحريف صفة الاستواء.

المطلب السادس: نفي الشفاعة.

المطلب السابع: تحريف معنى ظن يونس عليه السلام.

المطلب الثامن: تحريف معنى إلقاء الشيطان في أمنيَّة الرسول والنبي.

المطلب التاسع: تحريف معنى النعجة في قصة داود عليه السلام مع الخصمين.

المطلب العاشر: تحريف معنى العرش.

المطلب الحادي عشر: تحريف صفة مجيء الله.

المبحث الثاني عشر: تحريف معنى الأحد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أسأل الله تعالى الإعانة والسداد والتوفيق لمرضاته، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد: تعريف التحريف، وأسبابه:

أولاً: التحريف لغة: مأخوذ من الحرْف، وأصله في كلام العرب الطَّرَف والجانب والوجه الواحد، ومنه حرف الجبل والسفينة أي جانبهما، وحَرَفَ عن الشيء وانْحَرَفَ عنه وتحرّفَ واحرورف أي مال وعدل. وتحريف الكلام عن مواضعه تغييره، والميل به عن وجهه وصوابه، وعدله عن جهته، والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه [(١)].

ثانياً: التحريف اصطلاحاً: للعلماء عدة تعريفات للتحريف في الاصطلاح، ومن أحسنها هذه التعريفات الثلاثة، وهي متقاربة المعنى.

فعرفَّه ابن تيمية: بأنه: "إزالة اللفظ عما دلَّ عليه من المعنى"[(٢)].

وعرَّفه ابن القيم بأنه: "العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره، وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه"[(٣)].

وعرَّفه بكر أبو زيد بأنه: "تغيير الكلام عن موضعه في مبناه أو معناه، حتى يُظن أنه حق"[(٤)].

وللتحريف أسباب من أهمها: حذف الأسانيد مما مكن من تسرب الإسرائيليات والموضوعات إلى التفسير[(٥)]، واتباع الهوى، والتعصب المذهبي،

(١) ينظر: الصحاح (١٣٤٢/٤) مادة (حرف)، لسان العرب (٤١/٩) مادة (حرف) تاج العروس (١٣٣/٢٣) مادة (ح ر ف).
(٢) مجموع الفتاوى (١٦٥/٣).
(٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢١٥/١).
(٤) تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال (ص:١٢٨).
(٥) ينظر: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها للدكتور محمد حسين الذهبي (ص:١٨).

والإعراض عن منهج السلف الصالح وأقوالهم في التفسير، والكيد للإسلام وأهله والتخطيط لتحريفه ببث الزندقة والإلحاد في الدين، والتأثر بالديانات الأخرى، وتقديم العقل على النقل، والخوض فيما استأثر الله بعلمه، والاعتماد على الأحاديث الموضوعة، والاعتماد على مجرد اللغة وتقديمها على الأثر الصحيح(١).

وتوسَّع بعض المتخصصين فذكروا الدخول إلى تفسير القرآن بمقررات فكرية سابقة، والخطأ في فهم بعض الآيات، وعدم اتباع أحسن طرق التفسير، والخروج عن التفسير إلى مباحث لا داعي لها، والانشغال بالمعارك الفكرية والمناقشات العقيمة، والولوع بالفلسفة وعلم الكلام، والتذرع بالفروض المجازية، والأخذ من المبتدعة وأصحاب الأهواء، وتأويلات الصوفية والباطنية للآيات، والقصور عن بعض الشروط اللازمة للمفسر(٢).

والأظهر– والله أعلم– أن ما ذكر من أسباب وغيرها ترجع إلى سببين اثنين هما الجهل والهوى؛ لما ورد من ذمٍّ لهذين الداءين، وخاصة عند التعرض لتفسير كلام الله تعالى، كما في قوله ﷺ: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)(٣).

وقال تعالى في أثر اتباع الهوى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

(١) ينظر: تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة لعميرة الرشيدي (ص:١٨٧-٢٢٣).

(٢) ينظر: تحريف معاني الألفاظ القرآنية (ص:١٨٧-٢٢٣)، الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث لعادل الشدي (ص:١٥).

(٣) رواه الترمذي في سننه في أبواب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ح (٢٩٥٠) وقال: "حديث حسن". والنسائي في الكبرى (٢٨٥/٧) ح (٨٠٣٠).

وقد يجتمع الجهل واتباع الهوى عند من يتصدى للتفسير، قاصداً نصرة مذهبه المنحرف بدافع الهوى على جهل بأصول التفسير وعلوم السنة النبوية واللغة العربية فيضل كثيراً ويضل[1].

(١) ينظر: الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث لعادل الشدي (ص:١٦).

المبحث الأول

التعريف بالشيخ محمد الشاوي، ومنهجه في تفسيره النفحات المكية وموقفه من تحريف المعاني القرآنية

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد الشاوي:

أولاً: اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته:

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاوي البقمي الأزدي.

ولد في البكيرية من بلاد القصيم، ليلة الأحد الثالث والعشرين من رمضان، عام خمسين وثلاثمئة وألف من الهجرة النبوية. [١٣٥٠/٩/٢٣هـ]. الموافق الحادي والثلاثين، من شهر يناير، عام اثنين وثلاثين وتسعمئة وألف ميلادية. [١٩٣٢/١/٣١م].

وكانت نشأة الشيخ محمد نشأة صالحة فوالده الشيخ صالح بن عبد الله الشاوي[(١)]، أحد علماء البكيرية المعروفين، ووالدته رقية بنت ناصر الفريح امرأة صالحة فاضلة، ذات دين وخلق وصلاة وصيام. فبين والدين صالحين نشأ الشيخ محمد على التدين والاستقامة

ثانياً: سيرته العلمية والعملية:

(١) ولد عام [١٣٠٨هـ]، ودرس على علماء بلده، وعلماء الحرمين، والجامع الأزهر، كان واسع العلم بالشريعة واللغة، وبرز في علم المواريث والفلك، واشتهر بتعبير الرؤى، عمل بالتجارة ليستعين بها على طلب العلم، وكان محل ثقة الناس، وألقي له القبول في قلوبهم، وله جهد مبارك في الإصلاح وفضّ المنازعات، وبذل النفس في نفع المسلمين، توفي – رحمه الله – في البكيرية يوم الثلاثاء [١٣٨٠/٣/١٥هـ]. ينظر: علماء البكيرية خلال ثلاثة قرون (ص:٢٢٠).

بدأ الشيخ محمد بحفظ القرآن في سن مبكرة، ثم أخذ في طلب العلم؛ حيث اهتم به والده فكان يحضره إلى مجالس العلماء ليتعلم ويستفيد منهم.

وكان أول ذلك عندما بلغ التاسعة من عمره، حيث كان يجلس مع طلبة العلم الذين يدرسون عند والده في كتب التفسير، والسيرة النبوية، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولهذا يعتبر والده هو شيخه الأول.

ولما بلغ الحادية عشرة من عمره، رغب إليه والده أن ينضم إلى الحلقة في المسجد الجامع ليدرس على الشيخ محمد المقبل، والشيخ عبد العزيز ابن سبيِّل، والشيخ محمد ابن سبيل إمام الحرم المكي، وغيرهم من علماء ذلك الزمان.

ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره سافر إلى الرياض، وانضم مع طلبة العلم للدراسة على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وأخيه الشيخ عبد اللطيف، وغيرهم من العلماء آنذاك.

ثم انتقل إلى الطائف ملتحقاً بدار التوحيد، فدرس المتوسطة بها، ثم عاد إلى الرياض، وأكمل الثانوية في المعهد العلمي بالرياض.

وفي عام ١٣٧٢هـ التحق بكلية الشريعة والتي كانت تسمى آنذاك (دار العلوم الشرعية)، حتى تخرجه عام (١٣٧٦هـ)، وكان من ضمن خريجي أول دفعة من الكلية. ومن شيوخه فيها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

وبعد تخرجه من كلية الشريعة عام ١٣٧٦هـ عُيِّن قاضيًا في المنطقة الشرقية في بلدة النعيرية بتاريخ: ١٣٧٧/٢/١٥هـ، وقام بتأسيس المحكمة الشرعية فيها، وتولى رئاستها، واستمر عمله في القضاء حتى تاريخ: ١٣٧٩/٨/١٦هـ.

وفي أثناء عمله في قضاء النعيرية تولى إمامة وخطابة جامع النعيرية، كما أسس فيها هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم عُيِّنَ رئيسًا لها لفترة وجيزة حتى تم تعيين رئيس مستقلٍّ لها.

وبعد عامين تقريبًا من عمله في مجال القضاء طلب منه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم الانتقال إلى الرياض لتأسيس وافتتاح كتابة العدل، ورئاسة العمل فيها، والقيام بعمل اللازم لها؛ فكان أول رئيس لكتابة العدل بالرياض، وباشر العمل فيها بتاريخ: ١٣٧٩/٨/١٨هـ.

وخلال فترة عمله رئيسًا لكتابة العدل كُلِّف بالعمل عضوًا قضائيًا احتياطيًّا بهيئة المنازعات التجارية في الفترة المسائية، في حال تغيب أحد أعضاء الهيئة، وذلك بتاريخ: ١٣٨٩/٥/٢٨هـ، ثم صار بعد ذلك عضوًا رسميًّا.

ومن أعماله تعيينه مستشارًا لمعالي وزير العدل آنذاك الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ بتاريخ: ١٣٩٨/٣/١٥هـ.

ثم طلب الإعفاء والتقاعد المبكر وذلك بتاريخ: ١٣٩٩/٢/٩هـ؛ لأنه يريد إراحة نفسه من الأعمال الرسمية، والتفرغ لكتابة البحوث والعبادة ونحو ذلك.

ثالثاً: مؤلفاته:

كان للشيخ الشاوي بعض البحوث والكتابات المتنوعة المفيدة وهي كالتالي:

١ – النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية.

٢ – دروس وقبسات من الحرم– فوائد ووقفات منتقاة من دروس الحرم المكي وغيره.

٣ – نفحات قرآنية وهي: تعليق على بعض الآيات القرآنية.

٤ – اللَّآلِئُ المكية من كلام خير البرية: شرح سبعين حديثاً نبويًا صحيحاً.

٥ – التحفة المكية في توضيح أهم القواعد الفقهية.

٦ – تراجم بعض علماء الشاوي.

٧ – خطبة المنبر.

٨ – رسالتان في القدر والربا، ومقالاتٌ متنوِّعة.

٩ – القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة.

١٠ – الرَّدُّ الوارف على من أباح ربا المصارف.

١١ – قطوف دانية وهي: مقالات وموضوعات متنوعة.

١٢ – حكم مختارات من عيون الشعر والأدب [(١)].

المطلب الثاني: منهجه في تفسيره النفحات المكية:

أولاً: اسم التفسير وسبب تأليفه:

ذكر الشيخ الشاوي في مقدمة تفسيره أنه لما كان عمله في الوظائف الحكومية والاشتغال بالتجارة سبباً لنسيانه كثيراً مما حفظ من سور القرآن الكريم قرَّر أن يترك ما يشغله عن القرآن الكريم، وأن يستعيد حفظه، فجاور المسجد الحرام، وأقبل على قراءة القرآن الكريم، وتدبره، وفهم معانيه، وكان كلما أشكل عليه شيء راجع كتب التفسير، وعلَّقه على هامش مصحفه الذي يقرأ فيه، فتحصَّل عنده تعليقات كثيرة من معاني الآيات وفوائدها التربوية، أو اللطائف التفسيرية.

ثم أشار عليه بعض محبيه أن يجمع هذه التعليقات في كتاب ليُنتفع بها، وبعد جمعها ومراجعتها طُبعت في كتاب أسماه: نفحات قرآنية.

ثم طلب منه بعض أهل العلم وزملائه أن تكون هذه المعاني والفوائد شاملة لجميع آيات القرآن الكريم، فاستعان بالله حتى تم له إخراج تفسيره المختصر المطبوع على حاشية مصحف المدينة، الذي سماه: النفحات المكية في تفسير كتاب رب البريَّة.

(١) ينظر في ترجمته: ما كتبه ابنه صالح في مقدمة تفسير النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية (ص:٦)، موقع الشيخ محمد الشاوي https://mohammedalshawi.net بتاريخ ١٤٤٦/٥/١٠هـ.

ثانياً: طريقته في التفسير:

في مقدمته للتفسير يذكر الشيخ الشاوي أنه مرَّ على جميع سور وآيات القرآن الكريم، مبيّناً معانيها وبعض ما فيها من الفوائد واللطائف والأحكام والتنبيهات.

وكما سبق فإن التفسير مختصر؛ ولذا سار فيه مؤلفه على طريقة التفسير الإجمالي، فيبدأ كل سورة ببيان نزولها وعدد آياتها. وقد يذكر أسماء السورة وفضائلها ومضمونها. ثم يفسرها آيةً آية، ومثال ذلك ما قاله في مقدمة سورة الفاتحة: "الفاتحة سورة مكية، وآياتها سبع، وهي أم الكتاب، وأعظم سورة في القرآن..."[(١)]. وقد يذكر ما تختص به السورة كقوله عن سورة الأنعام: "وقد نزلت هذه السورة كلها جملة واحدة غير مجزأة"[(٢)].

وله عناية ببعض فواتح السور وخواتيمها، ففي تفسيره لسورة المائدة قال: "بدأت السورة بنداء المؤمنين بلفظ الإيمان، وهو إعلام وتذكير لهم بالإيمان بالله، وهو عقد التزم به الإنسان الذي آمن ..."[(٣)]. وفي خاتمة سورة آل عمران يقول: "ثم ختم جل وعلا هذه السورة بالنصح للمؤمنين بأن يصبروا على الإيمان، وأن يصابروا أعداءهم على القتال وأهواله، وأن يجادلوهم بالتي هي أحسن؛ لأن المؤمن حياته كلها اختبارات وابتلاءات..."[(٤)].

ويورد أسباب النزول مختصرة دون عزو، كقوله:" وقوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور:٣٣]. نزلت في رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن

(١) النفحات المكية (ص:١)، وينظر: (ص:٢،٢٩٣،٦٠٣).
(٢) المرجع السابق (ص:١٢٨)، وينظر: (ص:١٨٧،٢٢١،٦٠٤).
(٣) المرجع السابق (ص:١٠٦)، وينظر: (ص:٢٨٢،٢٦٧،١٧٧).
(٤) المرجع السابق (ص:٧٦)، وينظر: (ص:١٢٧،٢٨١،٤١٧).

سلول؛ حيث كان عنده فتيات إماء مملوكات له يكلفهن ويكرههن بجمع المال له من البغاء"(١).

كما أنه يفسر القرآن بالقرآن، وبالسنة، وإن لم يكثر من ذلك، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام:٧]. يقول الشاوي:" وقد أوضح الله طلبهم في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾[الإسراء:٩٣]"(٢).

وفي تفسير قول الله تعالى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[النور:٢]. يقول: "والعقوبة المذكورة هي على الزانية والزاني البكرين، وقد ثبت في السنة النبوية مع الجلد التغريب لمدة عام، أما الزانية والزاني المتزوجان فإن حدهما الرجم حتى الموت كما ثبت ذلك في السنة النبوية"(٣).

وينقل أحيانا أقوال السلف في تفسير الآيات، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:١١٩]." قال ابن عباس: كل من عصى الله فهو جاهل. وقال مجاهد: كل من عصى الله خطأ أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب"(٤).

وهو مقل من الاستشهاد بالشعر والإعراب ومعاني الحروف ومثاله قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾"وقوله: {أم} هنا منقطعة، بمعنى:

(١) النفحات المكية (ص:٣٥٤)، وينظر: (ص:١٩٧،٣٣٠،٤٦٥).
(٢) المرجع السابق (ص:١٢٨)، وينظر: (ص:١١٩،٢٤٩،٢٧١).
(٣) المرجع السابق (ص:٣٥٠)، وينظر: (ص:١٧٩،١٨٧،٢١٢).
(٤) المرجع السابق (ص:٢٨١)، وينظر: (ص:٤٤٠،٤٩١،٥٥٣).

بل، والهمزة للتوبيخ والإنكار بأنه افتراء"(١).

وأقل من ذلك ما يورده من القراءات كذكره قراءة (كرهاً) بفتح الكاف وبضمها في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف:١٥](٢).

وينقل أحياناً أقوال العلماء من المفسرين وغيرهم وعن بعض المعاصرين مع الاستفادة من دروس الحرم المكي، ومن ذلك نقله عن ابن تيمية تسمية سورة النحل سورة تعداد نعم الله(٣). ونقله عن الشيخ ابن عثيمين من درسه في الحرم المكي تفسير بعض آيات سورة الضحى(٤).

وفي التفسير عناية بأحكام القرآن الكريم والفوائد من الآيات. ففي قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾[مريم:٨٩]. قال الشاوي: "وهذه الآية دليل واضح وصريح على كفر تارك الصلاة"(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر:١٢]. يقول: "ويستفاد من هذه الآية: كما أن ماء البحر وماء النهر لا يستويان، فكذلك المؤمن والكافر والبر والفاجر لا يستويان"(٦).

كل ذلك بلغة سهلة واضحة مختصرة بعيداً عن الحشو والاستطراد.

ثالثاً: مصادره:

(١) النفحات المكية (ص:٢٢٣)، وينظر: (ص:١٠٣،١١٢،١١٥).
(٢) المرجع السابق (ص:٥٠٤)، وينظر: (ص:٧٥،٢٠٧).
(٣) المرجع السابق (ص:٢٦٧)، وينظر: (ص:٢٣٥،٣٠٢،٥٠٨).
(٤) المرجع السابق (ص:٥٩٦)، وينظر: (ص:٣٣٥،٤٣٠،٥٢٣).
(٥) المرجع السابق (ص:٣٠٩)، وينظر: (ص:٧٨،٤٥٦،٥٥٨).
(٦) المرجع السابق (ص:٤٣٦)، وينظر: (ص:٤٧٢،٤٨٨،٥١٢).

تنوعت مصادر الشيخ الشاوي في تفسيره، وهي على النحو التالي:

في التفسير: تفسير البغوي، وتفسير ابن عطية، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، وتفسير السعدي، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير أضواء البيان للشنقيطي، والعذب النمير من مجالس الشنقيطي للتفسير، وتفسير الشعراوي، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، وتفسير القرآن الكريم للشيخ عبد العزيز المسند.

وفي الحديث: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، والأدب المفرد، ومسند الإمام أحمد، ومسند الدارمي، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى، والمعجم الأوسط والمعجم الكبير للطبراني، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم، وشعب الإيمان والأسماء والصفات ودلائل النبوة للبيهقي، ومجمع الزوائد للهيثمي، وصحيح سنن أبي داود وصحيح سنن ابن ماجة وصحيح الأدب المفرد، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، وصحيح الجامع الصغير وزيادته والسلسلة الصحيحة والسلسة الضعيفة، ونصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق للألباني.

ومن مصادره: مجموع فتاوى ابن تيمية، ومجلة البحوث الإسلامية التي تشرف على إصدارها الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

كما نقل عن بعض الأئمة والأعلام من المتقدمين والمعاصرين وهم: الغزالي، وابن تيمية، وابن القيم، ومحمد الأمين الشنقيطي، ووالده الشيخ صالح الشاوي، وابن باز، وابن عثيمين، والشيخ محمد السبيل، والشيخ عبد الله المطلق، و د. زغلول النجار، و د. فاضل السامرائي، و د. محمد راتب النابلسي، و د. الوليد الفريان[1].

(١) د. الوليد بن عبد الرحمن الفريان أستاذ في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وأفاد من دروس المسجد الحرام للشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبد الله البسام، و د. صالح ابن حميد، ومدرس التفسير الشيخ محمد خير حجازي.

رابعاً: القيمة العلمية للتفسير:

يمثل تفسير النفحات المكية إضافة مهمة للتفاسير السلفية المعاصرة، ولعل أهم ما امتاز به أن مؤلفه سار فيه على مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، فجاء سالماً من التأويل المذموم، وظهرت فيه عناية الشيخ الشاوي في مواضع عديدة من تفسيره برد التأويل الذي اشتهرت به بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

كما يُعدّ التفسير مرجعاً مختصراً في أحكام القرآن الكريم؛ حيث أجاد المؤلف في بيانها.

والتفسير مع اختصاره إلا أنه حوى الكثير من المباحث والفوائد المتنوعة في التفسير، والأخلاق، والتاريخ، والتربية، وهو قريب في لغته من غير المتخصصين في الدراسات القرآنية، فيستفيد منه طالب العلم المبتدئ، بل حتى من عامة الناس.

ومما يؤكد القيمة العلمية لهذا التفسير أن مؤلفه كتبه في قمة نضجه العلمي بعد أن جاوز الثمانين سنة. وكذلك تنوع مصادره في الكتاب من كتب التفسير وغيرها.

خامساً: طبعة التفسير وإخراجه:

صدر التفسير في طبعته الأولى عام ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨ م، في مجلد واحد كبير على هامش مصحف مجمع الملك فهد، أصدرته العبيكان للنشر.

كما أن الموقع الالكتروني للشيخ محمد الشاوي أصدر تطبيقاً باسم: تطبيق

النفحات المكية[1].

جاء في تعريفه أنه تطبيق إلكتروني مجاني على جميع المتاجر والأنظمة، قرآني مع تضمينه لتفسير النفحات المكية. وأضيف إليه التفسير الصوتي لتفسير النفحات المكية.

المطلب الثالث: موقف الشيخ محمد الشاوي من تحريف المعاني القرآنية:

لم يخرج الشيخ الشاوي في موقفه من تحريف المعاني القرآنية عن منهجه العام في تفسيره، ذلك أنه عرض لها بإجمال ولم يتوسَّع في ردها، وقد يذكر بعض التفاصيل، ويمكن أن يتبين موقفه فيما يلي:

أولاً: كانت المعاني المحرفة في باب الاعتقاد فذكر تحريف المعاني في صفة إتيان الله، وصفة الاستواء، وصفة مجيء الله تعالى وكلامه، وزيادة الإيمان ونقصانه، والسحر، والشفاعة، وتحريف معنى النعجة في قصة الخصمين مع داود عليه السلام، وتحريف معنى العرش، والأحد. وهذا – والله أعلم – بسبب عناية الشاوي ببيان معتقد أهل السنة والجماعة.

ثانياً: جاء معنيان من المعاني المحرفة في القصص القرآني، في ظن يونس عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧]. وفي تحريف معنى النعجة في قصة الخصمين مع داود عليه السلام.

ثالثاً: في موضع واحد كان تحريف المعنى متعلقا بسبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج:٥٢].

(١) اسم الموقع: موقع الشيخ محمد بن صالح الشاوي، وعنوانه: https://mohammedalshawi.net

رابعاً: الغالب أنه يعزو المعنى المحرَّف إلى من قال به، وإن كان على غير الاستيعاب، كما في قوله في تحريف معنى صفة إتيان الله تعالى: "أغلب الفرق كالأشاعرة وغيرهم..."(١). وفي تحريف معنى صفة الكلام: "المعتزلة وفرق أخرى"(٢). وفي تحريف معنى صفة الاستواء: "وكثير من الفرق الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة"(٣). وأحياناً يعبر تعبيراً مجملاً كما في معنى إلقاء الشيطان في أمنية الرسول والنبي قال: "قد ذَكَرَ كثير من المفسِّرين في تفسير هذه الآية قصة الغرانيق"(٤). وفي إنكار زيادة الإيمان ونقصانه يقول: "قال بعض المفسرين"(٥).

خامساً: يظهر أنه قصد التمثيل على ما وقع من تحريف في معاني الصفات؛ وذلك لأنه لم يذكر التحريف الواقع في جميع معاني الصفات في كتابه، بل يفسرها على معتقد أهل السنة والجماعة(٦)، وما نص على وقوع التحريف في معناه يذكر أنه من التأويل لبعض الصفات كقوله: "أغلب الفِرَقِ الإسلامية –كالأشاعرة وغيرهم– يؤوِّلون بعض الصفات، ومِن ذلك: إتيانُ الله فيقولون: يأتي أمرُه"(٧). وفي تحريف معنى صفة مجيئه تعالى يقول: "جُلُّ الفرقِ الإسلامية كالأشاعرةِ والمعتزِلةِ وغيرهما، يؤوِّلون صفات الله الفعليَّة، ومِن ذلك صفةُ المجيءِ لله"(٨).

(١) النفحات المكية (ص:٣٢).
(٢) المرجع السابق (ص:١٠٤).
(٣) المرجع السابق (ص:١٥٧).
(٤) المرجع السابق (ص:٣٣٨).
(٥) المرجع السابق (ص:٤٤).
(٦) ينظر: المرجع السابق (ص:٣) الآية ١٥ من سورة البقرة، (ص:٥٧) الآية ٥٤ من سورة آل عمران، (ص:٩٨) الآية ١٢٥ من سورة النساء، (ص:١٨٠) الآية ٣٠ من سورة الأنفال، (ص:١٨٧) الآية ٦ من سورة التوبة، (ص:٢٨١) الآية ١٢٨ من سورة النحل.
(٧) النفحات المكية (ص:٣٢).
(٨) المرجع السابق (ص:٥٩٣).

سادساً: تنوعت عباراته عن المعاني المحرفة فيعبر أن الحق بخلاف المعنى المحرَّف، أو يذكر المعنى الصحيح عنده ثم يقول إن فيه ردا ... أو يُرد عليهم، أو يقول: ولا يقال ... وفي موضعين ذكر المعنى عنده ونقل ما يَرِدّ به المعنى المحرف، فنقل في موضع عن القرطبي، وفي الآخر عن الشنقيطي والألباني، وفي تحريف معاني الصفات يكتفي بذكر المعنى المحرف وما يقابله من قول أهل السنة والجماعة.

سابعاً: لم يلتزم بذكر مستند التحريف وسببه، لكن في بعض المواضع يذكره ففي قصة تحريف معنى صفة كلام الله تعالى يقول: "بخلاف ما تعتقده المعتزلة وفرقٌ أخرى بدعوى أن التكلُّم يستلزم لسانًا وشفتين"(١). وفي تحريف معنى النعجة إلى المرأة في قصة الخصمين مع نبي الله داود عليه السلام يقول: "حكايةُ زوجة أُورِيا التي قيل: إن داود رآها تغتسِلُ فأعجبته، فهي من افتراءات اليهود"(٢).

ثامناً: ناقش بعض المعاني المحرفة وبيَّن فسادها، ففي رده على تحريف معنى صفة الاستواء قال: "ويقال للمؤوِّلين: أليس الله قبل ذلك كان مستوليًا على العرش وغيره؛ كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود:٧]؟!"(٣). وفي ظن نبي الله يونس عليه السلام يقول: "ولا يقال: إنَّ (ظَنَّ) هنا بمعنى: شَكَّ في قدرتنا؛ لأن الشكَّ في قدرة الله عز وجل كُفْرٌ، ويونس عليه السلام نَبِيٌّ يَعْرِفُ الله، ويعرف أنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء"(٤). وفي تحريف معنى الأحد إلى الواحدُ الذي لا ينقسِمُ ولا يتجزَّأ، أي: ليس له أجزاء. يقول: "ويُرَدُّ عليهم بقولِ اللهِ في آخرِ هذه السورة: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:٤]"(٥).

(١) النفحات المكية (ص:١٠٤).
(٢) المرجع السابق (ص:٤٥٤).
(٣) المرجع السابق (ص:١٥٧).
(٤) المرجع السابق (ص:٣٢٩).
(٥) المرجع السابق (ص:٦٠٤).

المبحث الثاني

دراسة أقوال الشيخ محمد الشاوي في بيان تحريف المعاني القرآنية

المطلب الأول: الاختلاف في السحر:

في قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ الآية [البقرة:١٠٢].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "وقد اختلف أهل العلم في السحر: هل هو ثابت، وله حقيقة؟ أو أنه مجرد تخييلات؟

والجوابُ: أن مذهب الجمهور ثبوت السحر، وأن له حقيقة، أما المعتزلة، فقالوا: لا حقيقة له، بل هو تخييل، والحق: أن السحر نوعان:

الأوَّل: حقيقةٌ، أي: ينفُذُ في الجسم، ويُمرِضُ، ويفرِّقُ بين المرء وزوجه.

والثاني: تخييلٌ، أي: يخيِّلُ لك أن الحَبْلَ حَيَّة، ونحوَ ذلك"(١).

الدراسة:

عرض الشيخ الشاوي الاختلاف في السحر على طريقة السؤال، ثم أجاب عنه بذكر رأي الجمهور ومخالفة المعتزلة لهم، ثم بين الراجح عنده بناء على أن السحر نوعان.

والقول بأن السحر لا حقيقة له اشتهر عن المعتزلة، ولذا يقول الزمخشري: "علم السحر الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه، كالنفث في العقد، ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه، لا

(١) النفحات المكية (ص:١٦).

أنّ السحر له أثر في نفسه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ لأنه ربما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله وربما لم يحدث"(١).

وسبب هذا التحريف الذي ذهب إليه المعتزلة معارضة النصوص بالعقل وتحكيمه في الشرع(٢).

وحجتهم قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]. فهو يدل على أن السحر الذي جاء به سحرة فرعون تخييل لا حقيقة له في نفس الأمر. وهذا الذي دلت عليه آية «طه» هذه، دلت عليه آية «الأعراف»، وهي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:١١٦]، لأن قوله: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ يدل على أنهم خيلوا لأعين الناظرين أمراً لا حقيقة له(٣). وبهاتين الآيتين احتج المعتزلة ومن قال بقولهم على أن السحر خيال لا حقيقة له(٤).

وقد ذكر الشاوي القولين في ثبوت السحر أو أنه تخييل ثم رجح أنه نوعان حقيقة وتخييل، وهو ما سبقه إليه شيخه الشنقيطي حيث قال: "التحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة لا مطلق تخييل لا حقيقة له، ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾. فهذه الآية تدل على أنه شيء موجود له حقيقة تكون سبباً للتفريق بين الرجل وامرأته، وقد عبر الله عنه بما الموصولة وهي تدل على أنه شيء له وجود حقيقي.

(١) الكشاف (١/١٧٣).
(٢) ينظر: تحريف معاني الألفاظ القرآنية (ص:٥١٧).
(٣) ينظر: أضواء البيان (٤/٣٥).
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٤٦).

ومما يدل على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [الفلق: ٤]. يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن. فلولا أن السحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه. وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدالة على أن له حقيقة، والآيات الدالة على أنه خيال"(١).

المطلب الثاني: تحريف صفة إتيان الله:

في قول الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

يقول الشيخ محمد الشاوي:" وفي قوله: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾: إثباتُ صفةِ الإتيانِ لله تعالى، فإن أغلب الفِرَقِ الإسلامية –كالأشاعرة وغيرهم– يؤوِّلون بعض الصفات، ومِن ذلك: (إتيانُ الله)، فيقولون: يأتي أمرُه.

أما أهل السنة والجماعة: فيثبتونها، كما أثبتها الله لنفسه، من غير تحريفٍ ولا تعطيل، وغير تكييفٍ ولا تمثيل، ويقولون: إن الله يأتي، لكنه إتيانٌ يليق بجلاله وعظمته لا نَعرِفُ كيفيَّته؛ فكما لا نَعرِفُ كيفيَّةَ ذاته لا نَعرِفُ كيفيَّة مجيئِهِ"(٢).

الدراسة:

تأويل صفات الله تعالى مما يكثر في كتب التفسير، وهنا يذكر الشاوي التحريف في تأويل صفة إتيان الله تعالى، وأنه واقع من أغلب الفرق كالأشاعرة وغيرهم، ثم يقرر قول أهل السنة والجماعة في صفات الله عموماً، وفي صفة إتيانه خصوصاً.

(١) أضواء البيان (٤/٣٥)، وينظر: معارج القبول (٢/٥٤٨،٥٤٩)، التحرير والتنوير (١/٦٣٧)، التفسير الوسيط لطنطاوي (١/٢٣٥).
(٢) النفحات المكية (ص:٣٢)، وينظر: (ص:١٥٠).

وسبب هذا التحريف: دعوى أن إثبات صفات الله تعالى يفضي إلى التشبيه، وهي قاعدة يسير عليها أهل التعطيل، فصرفوا صفات الله تعالى عن حقائقها وعطلوا مدلولها، وهم يظنون أنهم ينزهون الله، تعالى عن قولهم علوّاً كبيراً[(١)]. كما أن التحريف هنا بتأثير التعصب المذهبي.

وقد جاء تأويل صفة الإتيان عند جمع من المفسرين وتكلم فيه الرازي بتوسع فقال: "اختلف أهل الكلام في قوله: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وذكروا فيه وجوهاً:

الوجه الأول: وهو مذهب السلف الصالح، أنه لما ثبت بالدلائل القاطعة أن المجيء والذهاب على الله تعالى محال، علمنا قطعاً أنه ليس مراد الله تعالى من هذه الآية هو المجيء والذهاب، وأن مراده بعد ذلك شيء آخر، فإن عينّا ذلك المراد لم نأمن الخطأ، فالأولى السكوت عن التأويل، وتفويض معنى الآية على سبيل التفصيل إلى الله تعالى...

الوجه الثاني: وهو قول جمهور المتكلمين: أنه لا بد من التأويل على سبيل الفصيل ثم ذكروا فيه وجوهاً الأول: المراد ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي آيات الله، فجعل مجيء الآيات مجيئاً له على التفخيم لشأن الآيات... والوجه الثاني في التأويل: أن يكون المراد هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أي أمر الله، ومدار الكلام في هذا الباب أنه تعالى إذا ذكر فعلاً وأضافه إلى شيء، فإن كان ذلك محالاً فالواجب صرفه إلى التأويل..."[(٢)].

وقال ابن جزي: "﴿ يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ تأويله عند المتأوّلين: يأتيهم عذاب الله في

(١) ينظر: تحريف معاني الألفاظ القرآنية (ص:٥٦٢).
(٢) التفسير الكبير (٣٥٨/٥)، وينظر: تفسير الماتريدي (١٠٤/٢)، الكشاف (٢٥٣/١)، المحرر الوجيز (٣٦٦/٢)، تفسير البيضاوي (١٣٤/١).

الآخرة، أو أمره في الدنيا، وهي عند السلف الصالح من المتشابه يجب الإيمان بها من غير تكييف"[١].

ونسبة التفويض إلى السلف الصالح غير صحيح؛ فإن السلف الصالح يثبتون لله ما أثبته لنفسه وإنما يفوِّضون كيفية الصفات لا معناها، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه ﷻ؛ فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من خلقه[٢].

وما أحسن ما ذكره السعدي في تفسير الآية حيث قرر أن هذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى، عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف، خلافاً للمعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية ونحوهم، ممن ينفي هذه الصفات ثم يتأوَّل لأجلها الآيات بتأويلات حقيقتها القدح في بيان الله وبيان رسوله، ويزعم أن كلامهم هو الذي تحصل به الهداية في هذا الباب، ومن نفى شيئاً وأثبت شيئاً مما دل الكتاب والسنة على إثباته، فهو متناقض، لا يثبت له دليل شرعي ولا عقلي، بل قد خالف المعقول والمنقول[٣].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/١١٧).
(٢) العقيدة الواسطية (ص:٥٨)، وينظر: لمعة الاعتقاد (ص:١١، ١٢).
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص:٩٤، ٩٥)، وينظر: تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة (٣/١٥، ١٦).

المطلب الثالث: نفي زيادة الإيمان ونقصانه:

في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[البقرة: ٢٦٠].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "قال بعض المفسّرين: إن إبراهيم عليه السلام لم يَشُكَّ في قدرة الله تعالى، ولكنه أراد معرفة الكيفية، ولم يكن يريد أن يزيد إيمانه. وهذا قول الأشاعرة وأغلب الفرق والطوائف؛ حيث يقولون: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. أما أهل السنة والجماعة، فيقولون: إن الإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي. وهذا هو الصواب الذي دلَّت عليه الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة "(١).

وفي قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "وهذه الآية فيها دليلٌ على أن الإيمان يزيد وينقص، وهو ما تُنْكِرُهُ كل الفرق ما عدا أهل السنة "(٢).

الدراسة:

ينقل الشاوي هنا ما قاله بعض المفسرين في سؤال نبي الله إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، وأنه لم يرد زيادة إيمانه، ثم يبين أن هذا قول أغلب الفرق حيث ينفون زيادة الإيمان ونقصانه، مخالفين القول الصواب قول أهل السنة والجماعة القائلين بزيادة الإيمان ونقصانه بدلالة الكتاب وصحيح السنة. ويلاحظ هنا أنه ذكر بإجمال الدليل الذي لأجله جزم بتصويب قول أهل السنة والجماعة.

(١) النفحات المكية (ص:٤٤).
(٢) المرجع السابق (ص:٤٦).

وفي الآية الثانية يذكر دلالتها على زيادة الإيمان ونقصانه، إلا أنه ذكر أن كل الفرق ما عدا أهل السنة ينكرونه.

وسبب التحريف في معنى قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ التعصب المذهبي. باعتقاد معان ثم حمل ألفاظ القرآن عليها(١).

وفي نسبة الشاوي كل الفرق إلى مخالفة أهل السنة والجماعة نظر؛ لأن منهم من وافق أهل السنة والجماعة وإن كانوا قلة. فقد ذهب جمهور الأشاعرة وجميع الماتريدية إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لشبه عقلية وأدلة نظرية، وذهب بعض الأشاعرة إلى أن الإيمان يزيد وينقص، ومن الأشاعرة من قال إن الإيمان هو التصديق فقط، ومع ذلك قال بزيادة الإيمان، ولم يقولوا كما قال السلف إنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ لأن الأعمال عندهم ليست إيماناً. وأغلب المتكلمين ذهبوا إلى القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص سواء منهم من جعله شيئاً واحداً أو جعله مركباً من شيئين فأكثر، ما عدا المعتزلة إذ إنهم ذهبوا إلى أن الإيمان يزيد وينقص من جهة التكاليف فقط، أما الزيادة والنقصان التي قصدها السلف فلم يذهب إليها المعتزلة، فجميع من قال من المتكلمين بعدم زيادة الإيمان ونقصه، فإن السلف – رحمهم الله تعالى – وقفوا موقف المنكر لهذا المذهب، والمشنع عليه، لأن فيه مخالفة صريحة وواضحة لنصوص الكتاب والسنة(٢).

وما أنكره الشاوي هنا قال بنحوه ابن عطية في تفسير الآية، حيث نقل أنه حكي في معنى ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ليزداد يقيناً، وقال بعضهم: لأزداد إيماناً مع إيماني، ثم ردَّه بدعوى أنه لا زيادة في هذا المعنى تمكن إلا السكون عن الفكر، وأن

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٣٣).
(٢) ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه للدكتور عبد الرزاق البدر (ص:٢٩٤، ٣٢٤، ٣٦٠)، الإيمان بين السلف والمتكلمين لأحمد الغامدي (ص:١٩٧).

اليقين لا يتبعض[١].

ومن التفاسير المردودة لزيادة الإيمان تفسيره بالثبات والدوام كما يقول أبو منصور الماتريدي في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة١٢٤] "زادتهم ثباتًا ودوامًا على ما كانوا من قبل، بما قامت لهم من الحجج والبراهين ... والثاني: ازداد لهم إيمانًا بالتفسير على إيمانهم بالجملة، وإذا كانوا مصدقين لذلك كله جملة، فإذا نزلت لهم نوازل وفرائض ازداد لهم بذلك التصديق والثبات"[٢].

وأئمة السلف يستدلون بهذه الآية وما شابهها على إثبات زيادة الإيمان كما قال ابن كثير: "وقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢]. كقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها، على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة، كالشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد"[٣].

المطلب الرابع: تحريف صفة كلام الله تعالى:

في قول الله تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (١/٣٥٣).

(٢) تفسير الماتريدي (٥/٥١٤)، وينظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (١/٣١٢،٣١٣)، التفسير الكبير (١٥/٤٥١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/١٢)، وينظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤/٤٧٨،٤٧٩).

يقول الشيخ محمد الشاوي: "أخبَرَ سبحانه أنه خاطب موسى عليه السلام مخاطَبةً حقيقيَّةً، وكلَّمه تكليمًا حقيقيًّا، من غير واسطة، وبكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه، وهذا تشريف وتكريم لموسى عليه السلام؛ ولذلك اشتهَرَ موسى عليه السلام عند الناس بقولهم: موسى كليمُ الرحمن.

وفي هذه الآية: إثبات صفة الكلام لله ﷻ كما يليق بجلاله، بخلاف ما تعتقده المعتزلة وفرقٌ أخرى بدعوى أن التكلُّم يستلزم لسانًا وشفتين، وجهلوا أن الله يتحدَّث عن نفسه لا عن إنسان؛ فهو ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وأفعاله، وكلِّ صفة من صفاته "(١).

الدراسة:

كلام الله تعالى جادل فيه المخالفون لأهل السنة والجماعة جدالاً كبيراً، وقد بيَّن الشاوي مثبتاً صفة كلامه تعالى، أنه تعالى كلَّم نبيه موسى عليه السلام كلاماً حقيقيّاً من غير واسطة، بكيفية لا نعلمها ولا يماثل خلقه، وذكر هنا سبب مخالفة المعتزلة ومن وافقهم من الفرق، وأجاب بما يبطل قولهم.

وسبب التحريف: كما ذكره الشاوي هو أنهم يدَّعون أن التكلم يستلزم لساناً وشفتين، أي تشبيه الله بخلقه، وهو تحريف أيضاً بسبب التعصب المذهبي.

ومما جاء في كتب التفسير في تحريف صفة كلام الله تعالى قول الزمخشري: "وتكليمه: أن يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطاً في اللوح"(٢).

وقول ابن عطية: "وكلام الله للنبي موسى عليه السلام دون تكييف ولا تحديد ولا تجويز حدوث ولا حروف ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام

(١) النفحات المكية (ص:١٠٤).
(٢) الكشاف (١٥٢/٢).

هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى أو جبريل إدراكاً من جهة السمع يتحصل به الكلام"[١].

وذكر ابن عاشور أن الأشاعرة قالوا: تكليم الله عبده هو أن يخلق للعبد إدراكاً من جهة السمع يتحصل به العلم بكلام الله دون حروف ولا أصوات. فلا يلزم أن يكون المسموع للرسول أو الملك حروفاً وأصواتاً إنما هو علم يحصل له من جهة سمعه يتصل بكلام الله، وأما المعتزلة فيقولون يخلق الله حروفاً وأصواتاً بلغة الرسول فيسمعها الرسول، فيعلم أن ذلك من عند الله، بعلم يجده في نفسه، يعلم به أن ذلك ورد إليه من قبل الله، إلا أنه ليس بواسطة الملك، فإسناد الكلام إلى الله مجاز في الإسناد، على قولهم، لأن الله منزه عن الحروف والأصوات[٢].

والزعم بأن إثبات صفة الكلام لله تعالى يلزم منه إثبات الشفتين واللسان في غاية السقوط؛ فإن المخلوق يوصف بالمناداة، والمناجاة، والتكليم، ولكن نقول: ليس التكليم كالتكليم، ولا المناداة كالمناداة، ولا المناجاة كالمناجاة، كما نقول: إن حياته سبحانه وتعالى ليست كحياة المخلوقين، ولا علمه كعلمهم، ولا قدرته كقدرتهم، فالقول في الصفات واحد ولا فرق، وهذا أصل معقول صحيح[٣].

ويجاب عن تحريف صفة الكلام الذي ذكره الزمخشري بأن يقال وكيف يصح أن يكون متكلماً بكلام يقوم بغيره؟ فإنه لو صح لكان ما أحدثه من الكلام في الجمادات كلامه! وكذلك أيضاً ما خلقه في الحيوانات، بل يلزم أن يكون متكلماً بكل كلام خلقه في غيره، زوراً كان أو كذباً أو كفراً أو هذياناً!! تعالى الله عن

(١) المحرر الوجيز (١٣٧/٢)، وينظر: التفسير الكبير (٣٥٣/١٤)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٢٩/٢).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٧/٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية للشيخ عبد الرحمن البراك (ص:١١١).

ذلك، ولو صح أن يوصف أحد بصفة قامت بغيره، لصح أن يقال للبصير: أعمى، وللأعمى: بصير! لأن البصير قد قام وصف العمى بغيره، والأعمى قد قام وصف البصر بغيره! ولصح أن يوصف الله تعالى بالصفات التي خلقها في غيره، من الألوان والروائح والطعوم والطول والقصر ونحو ذلك(١).

وقد بيَّن ابن تيمية في رده على من ادعى أن كلام الله تعالى لم يقم بذاته أن معنى قول السلف: القرآن كلام الله غير مخلوق. أنهم قصدوا به إبطال قول من يقول: إن الله لم يقم بذاته كلام؛ ولهذا قال الأئمة: كلام الله من الله ليس ببائن منه، وأن قول السلف: (منه بدأ) لم يريدوا أنه فارق ذاته وحلَّ في غيره، بل منه بدأ أي هو المتكلم به، ردا على المعتزلة والجهمية وغيرهم الذين قالوا: بدأ من المخلوق الذي خلق فيه(٢).

وفي رد مجمل على المخالفين لأهل السنة والجماعة في صفة الكلام يذكر ابن القيم أن الله تعالى ذكر في أول الآية وحيه إلى نوح والنبيين من بعده، ثم خصّ موسى من بينهم بالإخبار بأنه كلمه، وهذا يدل على أن التكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي الذي ذكر في أول الآية، ثم أكده بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر كلَّم وهو التكليم رفعاً لما يتوهمه المعطلة والجهمية والمعتزلة وغيرهم من أنه إلهام، أو إشارة، أو تعريف للمعنى النفسي بشيء غير التكليم، فأكّده بالمصدر

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:١٣٢،١٣٣).

(٢) ينظر: الفتاوى الكبرى (١٦/٥)، ومما ألفه ابن تيمية في الرد على الأشاعرة –خصوصًا– وعلى طوائف أهل الأهواء –عمومًا– التسعينية، إذ بيّن ضلال هذه الطائفة في مسألة كلام الله تعالى، وناقش قولهم: إنه معنى واحد قائم بالنفس لا يتعلق بمشيئته وقدرته، وبين أن هذا القول ممَّا اختص به الأشعري وابن كلاب، وما سواه فمسبوقان إليه، قد تكلم فيه من سبقهما. ينظر: التسعينية (ص:٢١).

المفيد تحقيق النسبة ورفع توهم المجاز(١).

وكما كلم الله نبيه موسى عليه السلام فإنه كلم نبينا محمداً ﷺ وآدم عليه السلام(٢).

المطلب الخامس: تحريف صفة الاستواء:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الآية [الأعراف:٥٤].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "والاستواءُ صفةٌ من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، وهو استواءٌ حقيقيٌّ يليق بجلاله وعظمته، وكثير من الفرق الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة يؤولون هذه الصفة، فيقولون: (استوى) يعني: استولى؛ كما يؤولون غيرها من صفات الله تعالى، أما أهل السنة والجماعة فيقولون: (استوى)، بمعنى: علا وارتفَعَ على العرش؛ استواءً حقيقيًّا يليق بجلاله ﷻ، نعلم معناه ولا نعلم كيفيته؛ كما أننا لا نعرف كيفية ذاته ﷻ.

ويقال للمؤوِّلين: أليس الله قبل ذلك كان مستوليًا على العرش وغيره؛ كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ﴾ [هود:٧]؟!"(٣).

الدراسة:

بيَّن الشاوي معنى الاستواء في معتقد أهل السنة والجماعة، ثم ذكر تحريفه بالاستواء الواقع من كثير من الفرق، ومنهم المعتزلة والأشاعرة، ورد قولهم بدليل من القرآن. وحمل صفات الله على الحقيقة هو مذهب أهل السنة والجماعة.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/٦٠، ٦١).

(٢) ينظر: كلام ابن كثير في تفسيره (١/٦٧٠) عند قوله تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[البقرة:٢٥٣].

(٣) النفحات المكية (١٥٧)، وينظر: (٢٠٨، ٣١٢).

قال ابن عبد البرّ: "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيّفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة، والحمد لله"(١).

وسبب التحريف كما سبق في صفة الإتيان والكلام هو التعصب المذهبي عند المنتسبين للفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

يقول القاضي عبد الجبار: "قد بيَّنا أن المراد بالاستواء هو الاستيلاء والاقتدار"(٢).

وقال ابن جزي: "وتأوّلها الأشعرية أنّ معنى استوى استولى بالملك والقدرة"(٣).

وفي تخصيص العرش بالاستيلاء يقول النسفي: "أضاف الاستيلاء إلى العرش وإن كان ﷻ مستولياً على جميع المخلوقات لأن العرش أعظمها وأعلاها"(٤).

وهذا تعليل لا يستقيم؛ فهل من مكان لم يستول عليه ولم يعله حتى خص العرش من بين الأمكنة بالاستواء عليه، وكرر ذكره في مواضع كثيرة من كتابه؟ فأي معنى إذا لخصوص العرش إذ كان عندكم مستوياً على جميع الأشياء كاستوائه على

(١) التمهيد (١٤٥/٧).
(٢) متشابه القرآن (ص:٣٥١)، وينظر: (٧٢-٧٥)، تفسير الماتريدي (٤١٠/١)، الوجيز للواحدي (ص:٥٦٤)، تفسير البيضاوي (١٦/٣).
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٢٩٠/١).
(٤) تفسير النسفي (٥٧٣/١).

العرش تبارك وتعالى(١).

والعرب لا تقول استولى على الشيء حتى يكون له مضاد فأيهما غلب فقد استولى(٢).

كما أنه لا يُعرف في لغة العرب أن معنى استوى استولى(٣).

والتحريف في آيات الاستواء هو أشهر تحريفات أهل البدع على الإطلاق(٤)، وقد تتبع ابن القيم ما استدلوا به من أدلة واهية حتى أبطلها من أربعين وجها(٥).

قال ابن كثير: "وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل..."(٦).

المطلب السادس: نفي الشفاعة:

في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "أخبَرَ سبحانه أنه سوف يبعث نبيه محمدًا ﷺ شافعًا للناس يوم القيامة، فيَشْفَعُ للعامَّة من أهل المحشر، وفي هذا ردٌّ على المعتزلة

(١) الرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي (ص:٤٠).
(٢) لسان العرب (٤/٤١٤) مادة (سوا).
(٣) ينظر: العين (٧/٣٢٥)، زاد المسير (٢/١٢٨)، الصواعق المرسلة (١/٢٩٢).
(٤) ينظر: تحريف معاني الألفاظ القرآنية (ص:٤٤٠).
(٥) ينظر: الصواعق المرسلة (١/٢٩٢).
(٦) تفسير ابن كثير (٣/٤٢٦،٤٢٧)، وينظر: تفسير البغوي (٣/٢٣٥،٢٣٦).

الذين قالوا: لا شفاعةَ كليًّا"[١].

الدراسة:

يذكر الشاوي معنى بعثه ﷺ المقام المحمود وما فيه من رد على المعتزلة المنكرين الشفاعة. ويشاركهم الخوارج في قولهم الفاسد[٢].

وسبب التحريف: تعصبهم لمذهبهم فهم يكفرون أهل الكبائر، ويقولون بتخليدهم في النار فلا تنفع فيهم الشفاعة.

وقد ذكر الزمخشري أن المقام المحمود مطلق في كل مقام يجلب الحمد من أنواع الكرامات[٣]، ويجاب عنه بأن الأحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود وأنه الشفاعة متواترة، فالمصير إليها متعين[٤].

وتمسكت المعتزلة بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة:٤٨]. على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة؛ لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقّاً أخلت به من فعل أو ترك، ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع. فعلم أنها لا تقبل للعصاة.

والجواب: أنها خاصة بالكفار. ويؤيده أن الخطاب معهم كما قال: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: ٤٨]، وكما قال عن أهل النار ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾ [الشعراء: ١٠٠– ١٠١]. فمعنى الآية أنه تعالى لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة، ولا ينقذ أحدا من عذابه منقذ ولا يخلص منه أحد[٥].

(١) النفحات المكية (ص:٢٩٠).
(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٠/٣١٠).
(٣) ينظر: الكشاف (٢/٦٨٧).
(٤) ينظر: فتح لقدير (٣/٢٩٩).
(٥) ينظر: محاسن التأويل (١/٣٠٢)، تفسير أبي السعود (١/٩٩).

ويذكر ابن حزم الفرق بين الشفاعة المنفية والشفاعة المثبتة، فالشفاعة التي أبطلها الله ﷻ هي الشفاعة للكفار، الذين هم مخلدون في النار، والشفاعة التي أوجب الله ﷻ لمن أذن له واتخذه عنده عهدا ورضي قوله هي لمذنبي أهل الإسلام، وهكذا جاء الخبر الثابت(١).

وقال السمعاني: "والأخبار في الشفاعة كثيرة، وأول من أنكرها عمرو بن عبيد، وهو ضال مبتدع بإجماع أهل السنة"(٢).

والذي عليه أكثر أهل العلم أن المقام المحمود شفاعة النبي ﷺ للناس يوم القيامة.

قال الطبري: "اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس؛ ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم"(٣).

المطلب السابع: تحريف معنى ظن يونس عليه السلام:

في قول الله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "قال الشيخ عبد الله البسام: إن (ظن) في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ بمعنى: أيقن، أي: أيقن وتأكد أننا لن نضيّق عليه، وأننا سوف ننجيه؛ لمكانته وعبادته وإخلاصه ... ولا يقال: إنَّ (ظَنَّ) هنا بمعنى: شَكَّ في قدرتنا؛ لأن الشكَّ في قدرة الله ﷻ كُفْرٌ، ويونس عليه السلام نَبِيٌّ يَعْرِفُ الله، ويعرف

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٥٣).
(٢) تفسير القرآن (٣/٢٧٠)، وينظر: تفسير البغوي (٥/١٢٠).
(٣) جامع البيان (١٥/٤٣).

أنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء"[١].

الدراسة:

يأتي الظن في لغة العرب بمعنى الشك[٢]، وفي هذه الآية لا يصح أن يفسر الظن بالشك؛ لأن المعنى على هذا التفسير فاسد كما بيَّن الشاوي، فإنه يقتضي أن يونس عليه السلام يشك في قدرة الله وهذا كفر، والأنبياء هم أعرف الناس بالله، ولا يتصور أن يقع هذا الشك من أحدهم.

وقول الشاوي هذا يظهر فيه استفادته من الشيخ عبد الله البسام –رحمه الله– الذي كانت له دروس في المسجد الحرام، التي كانت من مصادر الشاوي في تفسيره، ويظهر فيه بيانه للمعنى الصحيح وعلته، والمعنى المحرف وعلته.

وهذا القول الذي رده الشاوي جاء عند ابن عطية والقرطبي تفصيله بأن داود عليه السلام استزله إبليس، ووقع في ظنه إمكان أن لا يقدر الله عليه بمعاقبته، وردَّ ابن عطية هذا القول، وزاد القرطبي بأنه مرغوب عنه لأنه كفر[٣].

وقال الطبري: "لا يجوز أن ينسب إلى الكفر وقد اختاره لنبوته، ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به، ولا يقدر عليه، وصف له بأنه جهل قدرة الله، وذلك وصف له بالكفر، وغير جائز لأحد وصفه بذلك"[٤].

وسبب هذا التحريف: الاعتماد على مجرد اللغة العربية، وهذا يقع ممن فسروا

(١) النفحات المكية (ص:٣٢٩).
(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٤٦٣/٣) مادة ظن، لسان العرب (٢٧٢/١٣) مادة ظنن.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٩٧/٤)، تفسير القرطبي (٣٣١/١١)، قال القرطبي: "روي عن سعيد بن جبير حكاه عنه المهدوي، والثعلبي عن الحسن. وذكر الثعلبي وقال عطاء وسعيد بن جبير وكثير من العلماء معناه: فظن أن لن نضيق عليه.... ". ثم قال القرطبي: "وهذا الأشبه بقول سعيد والحسن".
(٤) جامع البيان (٣٨١/١٦).

القرآن الكريم بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن الكريم، والمنزل عليه والمخاطب به، فراعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام(١).

ومعنى ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قيل: (نقدر) مضارع قَدَرَ عليه أمرا بمعنى ضيَّق كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[الرعد: ٢٦]. وقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق:٧]، أي ظن أن لن نضيّق عليه فكأنّه ظنّ أنّ الله تعالى قد وسّع عليه إن شاء أن يقيم وإن شاء أن يخرج، ولم يؤذن له في الخروج، وقيل: (نقدر) هنا بمعنى نحكم مأخوذ من القدرة، أي ظن أن لن نؤاخذه بخروجه من بين قومه دون إذن(٢).

وهما -كما قال الشنقيطي- وجهان من التفسير لا يكذِّب أحدهما الآخر(٣).

المطلب الثامن: تحريف معنى إلقاء الشيطان في أمنيَّة الرسول والنبي:

في قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:٥٢].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "واعلم – أيها النبي- أن الله ما أرسل من قبلك مِنْ رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا قرأ وتلا كتاب الله لتذكير الناس ونُصْحهم وإرشادهم،

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص:٣٣).
(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٣٧٧/٢)، تفسير الثعلبي (٣٠٢/٦)، تفسير السمعاني (٤٠٤/٣)، زاد المسير (٢٠٩/٣، ٢١٠)، التحرير والتنوير (١٣١/١٧، ١٣٢).
(٣) ينظر: أضواء البيان (٢٤٠/٤).

ألقى الشيطان الوساوس والشبهات التي تناقض قراءته؛ لتشكيكِ الناس في أنبيائهم، وصدِّهم عن اتِّباع ما يقرؤونه ويتلونه، لكنَّ الله يُبطل كيد الشيطان، فيخزيه ويبطِل وساوسه، ثم يثبِّت سبحانه آياته الواضحات البينات ويحفظها، والله عليم لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، حكيمٌ يضع الأمور في مواضعها جل في علاه.

وقد ذكر كثير من المفسِّرين في تفسير هذه الآية قصة الغرانيق، وقد أنكرها الشيخ المفسّر محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – في تفسيره "أضواء البيان" فقال عند تفسير هذه الآية: اعلم: أن مسألة الغرانيق مع استحالتِها شرعًا، ودلالة القرآن على بطلانها، لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرَّح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء الحديث، كما هو الصواب(١).

كما أن العلامة الألباني –رحمه الله– أبطل هذه القصة، وأنكر الحديث الوارد فيها، وله –رحمه لله– رسالةٌ مطبوعة في تحقيق هذا الحديث اسمها: نَصْبُ المجانيق لِنَسْف قصة الغرانيق، وهي رسالة فريدة في موضوعها، وقد بيَّن فيها بطلان هذه القصة وعدم ثبوتها"(٢).

الدراسة:

يبين الشاوي أن معنى التمني في الآية القراءة والتلاوة، ثم يذكر أن إلقاء الشيطان يكون بالوساوس والشبهات؛ لأجل تشكيك الناس، وصدهم عن اتباع أنبيائهم وما يتلى عليهم.

وفي هذا القول بيان من الشاوي للقول الصحيح في التمني وعلته، ويظهر فيه اعتماده قول شيخه الشنقيطي، وإحالته في تتميم ما يبطل التحريف الوارد، إلى

(١) أضواء البيان (٥/٢٨٦).
(٢) النفحات المكية (ص:٣٣٨).

رسالة الشيخ الألباني[1].

وما أشار إليه الشاوي وقع ممن فسروا الآية بما يروى في سبب نزولها المعروف بقصة الغرانيق، فقد ذكروا -بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة-: إنَّ رسول الله ﷺ كان حريصًا على إيمان قومه أشد الحرص، فجلس يومًا في ناد من أنديتهم، وقرأ عليهم سورة النجم، فلما أتى على قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠]. ألقى الشيطان في أمنيته حتى وصل به: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي. ثم قرأ السورة كلها حتى بلغ آخرها، فسجد رسول الله ﷺ، وسجد أصحابه معه، وسجد المشركون لذكره آلهتهم، وفرحوا بذلك، وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، فأتاه جبريل عليه السلام، وأخبره بما جرى من الغلط على لسانه، وقال: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه، فقال المشركون: قد ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله، وازدادوا شرًّا إلى ما كانوا عليه، وأما المؤمنون فقالوا -حين نسخ الأولى-: آمنا بما قال محمد ﷺ[2].

وهذا تحريف لمعنى إلقاء الشيطان، إذ إنهم فسَّروه بأنه أجرى على لسان النبي ﷺ مدحاً وذكراً حسناً لآلهة المشركين.

وسبب هذا التحريف: الاعتماد على الروايات شديدة الضعف أو الموضوعة في التفسير.

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣٣،١٣٢/٣)، تفسير يحيى بن سلام (٣٨٤/١)، جامع البيان (٦٠٢/١٦-٦٠٨)، = تفسير ابن أبي زمنين (١٨٦/٣)، تفسير الثعلبي (٣٠،٢٩/٨)، تفسير السمعاني (٤٤٧/٣-٤٤٩)، الكشاف (١٦٥،١٦٤/٣)، تفسير الجلالين (٤٤١)، تفسير السعدي (٥٤٢).

(٢) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٣٤،٤٣٣/١٥).

وذلك أن الذي يتتبع طرق قصة الغرانيق يجد أن جميع طرقها مرسلة، أو منقطعة، أو معلة، أو فيها جهالة، فالطرق مهما كثرت وكانت ضعيفة لا تزيد الرواية إلا ضعفا؛ فإن قاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق لا تقبل على إطلاقها وهذا ما حققه الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في مقدمته(١) وغيره من علماء الحديث المحققين، ولقد وقف على هذه القصة غير واحد من العلماء المحققين وبينوا زيف وبطلان مروياتها(٢).

فروي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتابا، وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم(٣).

وممن قال بوضعها ابن حزم حيث ذكر أن الحديث فيها كذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد (٤).

وذهب طائفة ممن أثبت قصة الغرانيق إلى تأويل ما يستنكر فيها من إلقاء الشيطان على لسان رسول الله ﷺ، فألجأهم ذلك إلى تكلفات ضعيفة في توجيه معنى الآية لا يمكن قبولها، وفي إثباتها ما يمس عصمة النبي ﷺ وما لا يليق بمقام النبوة والرسالة من مدح آلهة المشركين، وهذا الأمر قد دل الكتاب والسنة على بطلانه(٥).

(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (٣٣، ٣٤)، وينظر: تفسير ابن كثير (٥/٤٤١).
(٢) ينظر: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق (ص:٣٨)، تعليق محققي تفسير البغوي (٥/٣٩٤).
(٣) التفسير الكبير (٢٣/٢٣٧).
(٤) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٨).
(٥) ينظر: تفسير البغوي (٥/٣٩٤)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/١٢٩-١٣١)، التفسير

يقول القاضي عياض: "وأما أقواله ﷺ فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الأخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قصدا ولا عمدا، ولا سهوا ولا غلطا"(١).

ومع عدم صحة قصة الغرانيق بل بطلانها فقد دفعها المحققون بكتاب الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة:٤٤-٤٦]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم:٣]. وقال ﷻ: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ [الإسراء:٧٤]. فنفى المقاربة للركون فضلا عن الركون(٢).

وما ذكره الشاوي أن ألقاء الشيطان يكون بالوساوس والشبهات هو أحسن ما قيل في معنى الآية، وعليه يدل سياق الآيات.

قال الآلوسي: "الآية مسوقة لتسلية النبي ﷺ بأن السعي في إبطال الآيات أمر معهود، وأنه لسعي مردود، والمعنى وما أرسلنا من قبلك رسولاً ولا نبياً إلا وحاله أنه إذا قرأ شيئا من الآيات ألقى الشيطان الشبه والتخيلات فيما يقرؤه على أوليائه؛ ليجادلوه بالباطل ويردوا ما جاء به ... "(٣).

الكبير (٢٣/٢٣٧،٢٣٨)، محاسن التأويل (٧/٢٥٧،٢٥٨)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة (ص:٣١٩-٣٢١)، وللآلوسي في روح المعاني (٩/١٦٧) وما بعدها بحث موسع، ناقش فيه تأويلات المثبتين للقصة، وكتب الدكتور عبد الله المديميغ بحثاً وافياً للقصة في تحقيقه تفسير البسيط للواحدي (١٥/٤٣٦-٤٤٤).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/١٢٣).

(٢) ينظر: فتح القدير (٣/٤٥٦).

(٣) روح المعاني (٩/١٦٥).

المطلب التاسع: تحريف معنى النعجة في قصة داود عليه السلام مع الخصمين:

في قول الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٢٥].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "والنعجةُ المذكورة في هذه الآية هي الشاةُ المعروفة، وليست المرأةَ؛ كما قال القرطبي في تفسيره(١)، وداودُ عليه السلام أخذته العاطفة والرحمة والشفقة بصاحب النعجة، فاستعجل الحكم، وحكم قبل أن يستمع لكلام خصمه، فعاتبه ربه، فلما أدرك أنه أخطأ، استغفر ربه وخر ساجدًا له، فعفا الله عنه.

أما حكايةُ زوجة أُوريا التي قيل: إن داود رآها تغتسِل فأعجبته، فهي من افتراءات اليهود، ومعلوم أن جرأة اليهود على أنبيائهم كبيرة وكثيرة؛ فقد قتلوا زكريا ويحيى، وقالوا: إن سليمان سخّر الجِن بالسحر، وقالوا: إن موسى عليه السلام آدَر(٢)، وقالوا لقريش: إن دينكم أحسن من دين محمد ﷺ، والقصة التي افتروها على داود لا تصدر عن أحد من الصالحين، فضلًا عن الأنبياء المعصومين من الكبائر، وهذه ليست من اللَّمَم. والحق أن قضية تسوُّر الخصمين على داود في محرابه من أجل عرضها عليه هي نعاج، أي: أنثى الشياه، أي: الغنم، والمأخذ عليه: أنه حكم فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص:٢٤]. قبل أن يستوضح من الخصم الآخر"(٣).

الدراسة:

يذكر الشاوي أن القرطبي ذهب في تفسيره قصة نبي الله داود عليه السلام مع الخصمين إلى أن المراد بالنعجة المرأة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٧٢).
(٢) الأُدْرَة: مرض تنتفخ منه الخصيتان ويكبران جدا. والأَدَر عِظَم الخصيتين. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/١٥)، تاج العروس (١٠/٤٠) مادة (أدر).
(٣) النفحات المكية (ص:٤٥٤).

وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ [ص:٢٣]. وهذا القول قال به بعض المفسرين بناء على ما روي من حكاية زوجة أُوريا، التي افتراها اليهود، لجرأتهم على أنبيائهم، ثم أوضح الصحيح في قصة الخصمين وأكد ما ذكره في المأخذ على داود عليه السلام ما ذكره من استعجاله الحكم.

وسبب التحريف: التساهل في رواية الإسرائيليات والاعتماد عليها في التفسير.

وملخص حكاية زوجة أُوريا كما جاء في بعض كتب التفسير أن داود عليه السلام حدَّث نفسه: إن ابتلي أن يعتصم، فقيل له: إنك ستبتلى، وستعلم اليوم الذي تبتلى فيه، فخذ حذرك، فقيل له: هذا اليوم الذي تبتلى فيه فأخذ الزبور، ودخل المحراب، وأغلق بابه، وأقعد خادمه على الباب، وقال: لا تأذن لأحد اليوم، فبينما هو يقرأ الزبور، إذ جاء طائر مذهَّب يدرج بين يديه، فدنا منه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل، فلما رأت ظله نفضت شعرها، فغطت جسدها به، وكان زوجها غازياً في سبيل الله، فكتب داود إلى رأس الغزاة: أن اجعله في حملة التابوت[(١)]، وكان حملة التابوت إما أن يفتح عليهم، وإما أن يقتلوا، فقدمه في حملة التابوت، فقُتل، وفي بعض هذه الروايات أنه فعل ذلك ثلاث مرات، حتى قتل في الثالثة، فلما انقضت عدتها، خطبها داود عليه السلام، فتسوَّر عليه الملكان بهيئة خصمين، وكان ما كان مما قصه الله تعالى[(٢)].

(١) التابوت: يتوارثه بنو إسرائيل فيه السكينة، وبقية مما ترك آل موسى، وآل هارون، وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم، إلا هزم الله ذلك العدو. ينظر: جامع البيان (٤٣٧/٤).

(٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق (١١٣/٣)، جامع البيان (٦٩/٢٠)، تفسير السمرقندي (١٣٢/٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٣٨/١٠)، تفسير الثعلبي (١٨٥/٨)، النكت والعيون (٨٥/٥)، فتح الرحمن في تفسير القرآن (١٣/٦).

والقصة لا تصح إذ هي من الإسرائيليات المنكرة كما ذكر الشاوي، وقد ردها عدد من المفسرين.

قال ابن كثير: "قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده...فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله ﷻ فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً"(١).

وقال الرازي ببطلان القصة من وجوه أهمها ثلاثة:

الأول: أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجورا لاستنكف منها وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه؟

الثاني: أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين: إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق، وإلى الطمع في زوجته. أما الأول: فأمر منكر. وأما الثاني فمنكر عظيم.

والثالث: أن الله تعالى وصف داود عليه السلام قبل ذكر هذه القصة وبعدها بصفات كثيرة، وكل هذه الصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفا بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح(٢).

المطلب العاشر: تحريف معنى العرش:

في قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٧].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "بيَّن سبحانه أن الملائكة في ذلك اليومِ على

(١) تفسير ابن كثير (٦٠/٧)، وينظر: تفسير البيضاوي (٢٧/٥)، البحر المحيط (١٥١/٩)، تفسير أبي السعود (٢٢٢/٧)، روح المعاني (١٧٨/١٢)، محاسن التأويل (٢٤٩/٨)، التفسير الوسيط لطنطاوي (١٥٤/١٢)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة (ص:٢٦٦).
(٢) ينظر: التفسير الكبير (٣٧٧/٢٦).

جوانبِ السماءِ وأطرافِها؛ لتنفيذِ أوامر الله، ويَحْمِلُ عرشَ رَبِّك – الذي هو فوقَ الكلِّ– يوم القيامةِ ثمانيةٌ مِن الملائكةِ العظام. قال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله– في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾: يكونُ هذا يومَ القيامة، والمشهورُ أنه في الدنيا يَحْمِلُهُ أربعةُ أملاك.

وقال بعضهم: إنَّ العرشَ معنويّ. وهو خلاف قول أهلِ السنة والجماعة؛ بل هو خلاف قول الأنبياء والقرآن"(١).

الدراسة:

يذكر الشاوي هنا معنى العرش في الآية، وينقل عن الشيخ ابن باز عدد حملة العرش في الدنيا ويوم القيامة، ثم ينكر ما وقع من تحريف في معنى العرش بدعوى أنه معنوي، قارناً ذلك بعلته.

وسبب التحريف: التعصب المذهبي بتأويل الألفاظ القرآنية المخالفة للمعتقد.

ومنها أن العرش هو المُلْك كما زعم ذلك طائفة من الجهمية، والمعتزلة، والماتريدية، وعامة متأخري الأشاعرة(٢).

يقول الزمخشري: "لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش. يريدون ملَك، وإن لم يقعد على السرير البتة "(٣).

ويقول الرازي: "استوى على عرش الملك والجلال"(٤).

(١) النفحات المكية (ص:٥٦٧).
(٢) ينظر: العرش للذهبي (٢٨٣/١).
(٣) الكشاف (٥٢/٣)، وينظر: تفسير الماتريدي (٤٤٣/٤).
(٤) التفسير الكبير (٢٧٠/١٤).

وهذا عدول عن الحقيقة فإن العرش سقف المخلوقات، وأوسعها وأعلاها، ووسع الأرض والسموات، وجميع الخلائق من السماوات والأرضين، وما فيهما وما بينهما تحت العرش(١).

قال ابن الجوزي: "وقد شذَّ قوم فقالوا: العرش بمعنى الملك. وهذا عدول عن الحقيقة الى التجوُّز، مع مخالفة الأثر. ألم يسمعوا قوله ﷻ: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ [هود:٧]؟ أتراه كان الْمُلك على الماء؟"(٢).

والله تعالى قد بين العرش وأنه مغاير للسموات والأرض في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود ٧]، وقوله: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [المؤمنون ٨٦] بعد قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾ [المؤمنون ٨٤]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر ٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ [الزمر ٧٥]، كما ووصف العرش بأنه عظيم، وأنه كريم، وأنه مجيد، إلى أمثال ذلك من الدلائل المبينة للمراد، وأنه ليس هو الملك(٣).

المطلب الحادي عشر: تحريف صفة مجيء الله:

في قول الله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "وفي هذا اليوم يجيءَ الربُّ سبحانه مجيئًا يليق بجلالِهِ وعظمته، والملائكة في هذه الحال يقفون صفوفًا تعظيمًا له. وقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ جُلُّ الفرقِ الإسلامية كالأشاعرةِ والمعتزلة وغيرهما، يؤوّلون صفات الله

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٤٣)، تفسير السعدي (٦٠٤،٧٣٢).
(٢) زاد المسير (٢/١٢٨).
(٣) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٨/٣٦٢).

الفعليّة، ومِن ذلك صفة المجيءِ لله، فيقولون: وجاء ربّك، أي: وجاء أمر ربّك، ونحو ذلك. أما أهل السنة والجماعة فيثبتون كلَّ ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وأثبته له رسوله ﷺ في سنته، مِن غيرِ تحريف ولا تعطيل، وغيرِ تكييف ولا تمثيل، ومن ذلك صفة المجيء، فإنهم يعلمون معناه ويؤمنون به ويثبتونه، ويقولون: وجاء ربّك مجيئًا يليق بجلاله، لا نعرف كنهه ولا كيفيته، كما لا نعرف كيفيّة ذاته"[(١)].

الدراسة:

وقع التأويل في صفات الله تعالى الفعلية من كثير من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة ومنها صفة المجيء كما بين الشيخ الشاوي، ومن الجميل في هذا الموضع من التفسير أنه فصَّل تفصيلاً جلياً للمعتقد الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة في معنى صفة المجيء فذكر علمهم بالمعنى، وإيمانهم به، وإثباتهم له، ثم أكَّد في الأخير أنهم لا يعرفون كنهه ولا كيفيته كما لا يعرفون كيفية ذاته، وفيه رد واحتجاج على المؤولين.

وسبب التحريف: ما يسير عليه أهل التعطيل في تحريفهم لصفات الله تعالى بزعمهم أن إثباتها يفضي إلى التشبيه، فصرفوها عن حقائقها، وعطلوا مدلولها، وهم يظنون انهم ينزهون الله، تعالى عن قولهم علوا كبيرا كما أن التحريف هنا بتأثير التعصب المذهبي. كما في صفة الإتيان.

ومن التأويلات الذي جاءت عن بعض المفسرين ما نقله الآلوسي حيث قال: "﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال منذر بن سعيد[(٢)]: معناه ظهر سبحانه للخلق هنالك

(١) النفحات المكية (ص:٥٩٣).

(٢) منذر بن سعيد: أبو الحكم القاضي، يُعرف بالبلوطي، ولي قضاء قرطبة، وكان عالماً فقيهاً، وأديباً وخطيبا بليغاً، من مصنفاته كتاب الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله، (ت:٣٥٥هـ) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس (ص:٤٦٥)، معجم الأدباء (٦/٢٧١٧).

وليس ذلك بمجيء نُقْلة وكذلك مجيء الطامة والصاخة. وقيل: الكلام على حذف المضاف للتهويل، أي وجاء أمر ربك وقضاؤه سبحانه، واختار جمع أنه تمثيل؛ لظهور آيات اقتداره تعالى، وتبين آثار قدرته ﷻ وسلطانه– عز سلطانه –، مثلت حاله — سبحانه – في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه، ظهر لحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره، ووزرائه، وخواصه، عن بكرة أبيهم"(١).

وهذه التأويلات فاسدة، وقول على الله بغير علم، ومخالفة لظاهر اللفظ، ولا تصح حتى في لغة العرب؛ لأن الفاعل إذا أُسند إليه فعل فهو قائم به(٢).

ولابن عثيمين تفصيل في رد هذا التحريف، حيث يذكر أن من قال بحذف المضاف، وأن المعنى وجاء أمر ربك، على مذهب أهل التحريف الذين يحرفون الكلم عن مواضعه في أسماء الله وصفاته، فما الذي أدراهم أن المعنى: وجاء أمر ربك؟ وليس عندهم دليل، ولهذا المحرفون لآيات الصفات يقولون على الله بلا علم من وجهين: الوجه الأول: أنهم قالوا: ما أراد الله كذا. والوجه الثاني: أنهم قالوا: أراد كذا.

والواجب في آيات الصفات إجراؤها على ظاهرها، بشرط أن يكون هذا الظاهر لائقاً بالله ﷻ، لا يقتضي تمثيلاً ولا تشبيهاً ولا تكييفاً؛ لأن الله يتحدث عن نفسه، وهو أعلم بنفسه، ولا يمكن أن يتحدث عن نفسه بصفة وهو يريد خلافها؛ لأن هذا خلاف البيان، والله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٨](٣).

(١) روح المعاني (١٥/٣٤٢،٣٤٣)، وينظر: الكشاف (٤/٧٥١)، المحرر الوجيز (٥/٤٨٠)، تفسير القرطبي (٢٠/٥٥)، تفسير الجلالين (ص:٨٠٧)، الجواهر الحسان (٥/٥٨٨).
(٢) ينظر: شرح قطر الندى لابن هشام (ص:١٨٠،١٨١).
(٣) ينظر: شرح الفية ابن مالك للعثيمين (٣/١٢٢،١٢٣).

ويقول: "فموقفنا من مثل هذه الآية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أن نؤمن بأن الله يجيء لكن على أي كيفية؟ الله أعلم. والدليل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

فنحن نعلم النفي ولا نعلم الإثبات، يعني نعلم أنه لا يمكن أن يأتي على كيفية إتيان البشر، ولكننا لا نثبت كيفيته وهذا هو الواجب علينا"(١).

المطلب الثاني عشر: تحريف معنى الأحد:

في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

يقول الشيخ محمد الشاوي: "أمر الله جلَّ وعلا نبيه ﷺ أن يقول للناس: إن الله متفرِّدٌ بالألوهيَّة، ومتفرِّدٌ بالربوبيَّة، ومتفرِّدٌ بأسمائه وصفاته لا يشارِكُهُ فيها أحد، وهذا هو معنى الأَحَد، وليس كما زعَمَتِ المعتزلة والأشاعرة وغيرهما: أنه الواحدُ الذي لا ينقسم ولا يتجزَّأ، أي: ليس له أجزاء. ويُرَدُّ عليهم بقولِ اللهِ في آخرِ هذه السورة: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٤]. وهذا أفضلُ مِن قولهم وأشمل "(٢).

الدراسة:

لما بيَّن الشاوي أن معنى (أحد) المتفرد بالألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، نفى ما يقوله المعتزلة والأشاعرة ومن وافقهم من أن معناه الذي لا ينقسم ولا يتجزَّأ، ثم استدل على رد قولهم بالآية الأخيرة من السورة التي تنفي المماثلة بين الله وخلقه. وفي هذا القول احتجاج على المحرفين بسياق الآيات.

وسبب التحريف: ما يزعمونه من التنزيه ونفي التشبيه، كما أن التحريف هنا

(١) تفسير جزء عم (ص:١٩٩-٢٠١).
(٢) النفحات المكية (ص:٦٠٤).

بتأثير التعصب المذهبي.

قال البيضاوي: "الواحد الحقيقي ما يكون منزَّه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد، وما يستلزم أحدهما كالجسمية، والتحيُّز، والمشاركة في الحقيقة وخواصها، كوجوب الوجود، والقدرة الذاتية، والحكمة التامة المقتضية للألوهية"(١).

ويذكر الرازي أنه إذا ثبتت الأحدية وجب أن لا يكون متحيِّزا، لأن كل متحيِّز فإن يمينه مغاير ليساره، وكل ما كان كذلك فهو منقسم، فالأحد يستحيل أن يكون متحيِّزا، وإذا لم يكن متحيِّزا لم يكن في شيء من الأحياز والجهات وأيضا إذا كان أحدا وجب أن يكون واحدا إذ لو فرض موجودان واجبا الوجود لاشتركا في الوجوب، ولتمايزا في التعين، وما به المشاركة غير ما به الممايزة، فكل واحد منهما مركَّب، فثبت أن كونه أحدا يستلزم كونه واحداً"(٢).

ويتبين أن ما ذكره البيضاوي والرازي ومن وافقهما لوازم باطلة كالتجسيم والتحيّز والحلول والتغير والجهة ونحوها، جاءت نتيجة لتأويل معنى (أحد) بالواحد الذي لا ينقسِمُ ولا يتجزَّأ.

والقول بأن الله ﷻ واحد لا يتجزأ ولا ينقسم، قول مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف – رضوان الله عليهم – وليس مذكورا في عقائد أهل السنة والجماعة، بل هو من جنس ما يذكره أهل البدع، بل هو من كلام من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم(٣). ولا يصح في لغة العرب.

(١) تفسير البيضاوي (٣٤٧/٥)، وينظر: تفسير ابن فورك (٣٠١،٣٠٠/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٥٢٤/٢)، البحر المحيط (٥٧١/١٠)، السراج المنير (٦٠٩/٤)، التفسير الوسيط مجمع البحوث (٢٠٥٠/١٠).

(٢) التفسير الكبير (٣٦١/٣٢)، وينظر: (١٤٦/٤، ١٤٥).

(٣) ينظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لابن سحمان (ص:٢٨-٣٠).

قال ابن تيمية: "وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لا يسمي في لغة العرب التي نزل بها القرآن تركيباً وانقساماً، ولا تمثيلاً، وهكذا الكلام في مسمى الجسم والعرض والجوهر والمتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك، فإن هذه الألفاظ يدخلون في مسماها الذي ينفونه أموراً مما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله، فيدخلون فيها نفي علمه وقدرته وكلامه، ويقولون: إن القرآن مخلوق، لم يتكلم الله به، وينفون بها رؤيته؛ لأن رؤيته على اصطلاحهم لا تكون إلا لمتحيز في جهة وهو جسم، ثم يقولون: والله منزه عن ذلك: فلا تجوز رؤيته..."(١).

ويكفي في رد التحريف في معنى (أحد) ما ذكره الشاوي أنه يُرد عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾. فالله لا يشابهه ولا يساويه أحد، فتبارك الله رب العالمين(٢).

قال ابن كثير: "﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يعني: هو الواحد الأحد، الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله ﷻ؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله"(٣).

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢٢٨/١).
(٢) ينظر: النفحات المكية (٦٠٤).
(٣) تفسير ابن كثير (٥٢٧/٨، ٥٢٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان ويسر إتمام هذا البحث، وههنا بعض نتائجه وتوصياته:

١- نشأة الشيخ محمد بن صالح الشاوي نشأة دينية، ودرس على عدد من العلماء، ومنهم والده، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وأفاد من دروس الحرم المكي، وكان لذلك أثره على كتابه التفسير حيث نقل عددا من فوائدهم.

٢- يمثل تفسير النفحات المكية إضافة مهمة للتفاسير السلفية المعاصرة، ولعل أهم ما امتاز به أن مؤلفه سار فيه على مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، فجاء سالما من التأويل المذموم، وظهرت فيه عناية الشيخ الشاوي في مواضع عديدة من تفسيره برد التأويل الذي اشتهرت به بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

٣- يُعد تفسير النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية من التفاسير الإجمالية المختصرة.

٤- موقف الشيخ محمد الشاوي من تحريف المعاني القرآنية موافق لمنهجه العام في تفسيره، ذلك أنه عرض لها بإجمال ولم يتوسَّع في ردها.

٥- كانت المعاني المحرفة في باب الاعتقاد فذكر الشيخ الشاوي تحريف المعاني في صفة إتيان الله، وصفة الاستواء، وصفة مجيء الله تعالى، وكلامه، وزيادة الإيمان ونقصانه، والسحر، والشفاعة، وتحريف معنى النعجة في قصة الخصمين مع داود عليه السلام، ومعنى العرش، ومعنى الأحد. وهذا – والله أعلم – بسبب عنايته ببيان معتقد أهل السنة والجماعة.

٦- قصد التمثيل على ما وقع من تحريف في معاني الصفات ظاهر في المعاني المحرفة التي بينها الشيخ الشاوي؛ وذلك لأنه لم يذكر التحريف الواقع في جميع

معاني الصفات في كتابه، وما نص على وقوع التحريف في معناه يذكر أنه من التأويل لبعض الصفات.

٧- لم يلتزم الشيخ الشاوي بذكر مستند التحريف وسببه، لكن في بعض المواضع يذكره، كما ناقش بعض المعاني المحرفة وبيَّن فسادها.

٨- من المهم أن يعنى من يكتب في التفسير الإجمالي بذكر بعض المعاني المحرفة ليبين فسادها.

كما أوصي بدراسة موسعة لمنهج الشيخ محمد الشاوي في تفسيره، ويمكن أن تفرد أيضا ترجيحاته، وأسباب النزول، وأحكام القرآن الكريم، واستنباطاته بدراسات مفردة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، عادل بن علي الشدي، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٢- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٣- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة.

٤- الإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ، ٢٠٠٢م.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م.

٦- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف ابن حيان، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.

٧- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٨- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، مرتضى الزَّبيدي، دار الهداية.

١٠- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٢- تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ.

١٣- تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة، عميرة بنت حمد الرشيدي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١٤- التسعينية، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: د. محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٥- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٦- تفسير ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله المري، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٧- تفسير ابن فورك (من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس)، محمد بن الحسن ابن فورك، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد بخاري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٨- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٢٠- تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢١- تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٢- تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٢٣- تفسير جزء عم، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢٤- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

٢٥- تفسير السمرقندي، نصر بن محمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٦- تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٧- تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٨- تفسير القرآن، المؤلف: منصور بن محمد السمعاني، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٠- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٣١- التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٣٢- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٣- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، عبد الله بن أحمد النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٣٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٣٦- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٣٨- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، سليمان بن سحمان الخثعمي، دار العاصمة، الرياض.

٣٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٤٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.

عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٤١- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٤٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٣- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٤٤- الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٤٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٦- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٧- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٤٨- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٤٩- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية

١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥م.

٥٠- شرح ألفية ابن مالك، محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٥١- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.

٥٢- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن عليّ ابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥٣- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الطبعة الثانية١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٥٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٥٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٥٦- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٧- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

٥٨- العرش، محمد بن أحمد الذهبي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٥٩- العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، أضواء السلف الرياض، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٦٠- علماء البكيرية خلال ثلاثة قرون، عبد العزيز بن محمد الفريح، العبيكان، الرياض، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.

٦١- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال.

٦٢- غريب الحديث، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٦٣- الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٦٤- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي، المحقق: نور الدين طالب، دار النوادر، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م.

٦٥- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٦٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

٦٨- لمعة الاعتقاد، عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٦٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٧٠- متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار الهمذاني، مكتبة دار التراث، مصر، الطبعة الأولى ١٩٦٩م .

٧١- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٧٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٣- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٧٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٧٥- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م.

٧٦- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٧٧- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٧٨- مقدمة ابن الصلاح أو معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٧٩- مقدمة في أصول التفسير، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٨٠- نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٨١- النفحات المكية في تفسير كتاب رب البرية، محمد بن صالح الشاوي، العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٨٢- النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

References

alqran alkrym.

1- alatjahat almnhrfh fy altfsyr fy al'esr alhdyth- 'eadl bn 'ely alshdy- mdar alwtn – alryad- t/ alawla- 1431h-2010m.

2- alatjahat almnhrfh fy tfsyr alqran alkrym dwaf'eha wdf'eha – d. mhmd hsyn aldhby – mktbh whbh – t/ althalthh -1406h-1986m.

3- alesra'eylyat walmwdw'eat fy ktb altfsyr- mhmd bn mhmd abw shuhbh- mktbh alsnh- t/alrab'eh.

4- aleyman byn alslf walmtklmyn- ahmd bn 'etyh alghamdy- mktbh al'elwm walhkm- almdynh almnwrh-t/ alawla- 1432h-2002m.

5- adwa' albyan fy eydah alqran balqran- mhmd alamyn bn mhmd almkhtar aljkny alshnqyty - dar alfkr lltba'eh w alnshr w altwzy'e byrwt – lbnan- 1415 h - 1995m.

6- albhr almhyt fy altfsyr- mhmd bn ywsf abn hyan - almhqq: sdqy mhmd jmyl -dar alfkr – byrwt – t/ 1420h.

7- bghyh almltms fy tarykh rjal ahl alandls- ahmd bn yhya aldby- dar alkatb al'erby – alqahrh- 1967m.

8- byan tlbys aljhmyh fy tasys bd'ehm alklamyh- ahmd bn 'ebd alhlym abn tymyh alhrany -almhqq: mjmw'eh mn almhqqyn- mjm'e almlk fhd ltba'eh almshf alshryf-t/ alawla- 1426h.

9- taj al'erws mn jwahr alqamws- mhmd bn mhmd alhsyny, mrtda alzbydy- almhqq: mjmw'eh mn almhqqyn- dar alhdayh.

10- tawylat ahl alsnh- mhmd bn mhmd bn mhmwd almatrydy-

almhqq: d. mjdy baslwm- dar alktb al'elmyh- byrwt- lbnan-t/ alawla- 1426 h - 2005m.

11- althryr waltnwyr «thryr alm'ena alsdyd wtnwyr al'eql aljdyd mn tfsyr alktab almjyd»- mhmd altahr abn 'eashwr - aldar altwnsyh llnshr - twns- 1984h.

12- thryf alnsws mn makhd ahl alahwa' fy alastdlal – bkr bn 'ebd allh abw zyd – dar al'easmh- alryad – 1412h.

13- thryf m'eany alalfaz alqranyh drash ttbyqyh fy swrty alfathh walbqrh- 'emyrh bnt hmd alrshydy – dar knwz eshbylya – alryad – t/ alawla- 1432h-2011m.

14- alts'eynyh-alm'elf: ahmd bn 'ebd alhlym abn tymyh alhrany- drash wthqyq: d. mhmd bn ebrahym al'ejlan- mktbh alm'earf - alryad -t/ alawla- 1420h - 1999m.

15- altshyl l'elwm altnzyl- mhmd bn ahmd bn mhmd abn jzy alklby- almhqq: d. 'ebd allh alkhaldy- shrkh dar alarqm bn aby alarqm – byrwt-t/ alawla - 1416h.

16- tfsyr abn aby zmnyn, tfsyr alqran al'ezyz - mhmd bn 'ebd allh almry -almhqq: abw 'ebd allh hsyn bn 'ekashh, mhmd bn mstfa alknz- alfarwq alhdythh - alqahrh –t/ alawla- 1423h - 2002m.

17- tfsyr abn fwrk (mn awl swrh nwh ela akhr swrh alnas)- mhmd bn alhsn abn fwrk- drash wthqyq: shymh bnt mhmd bkhary- jam'eh am alqra - almmlkh al'erbyh als'ewdyh-t/ 1430h- 2009m.

18- tfsyr aby als'ewd, ershad al'eql alslym ela mzaya alktab alkrym- abw als'ewd al'emady mhmd bn mhmd bn mstfa- dar

ehya' altrath al'erby – byrwt.

19- altfsyr albsyt- 'ely bn ahmd alwahdy- 'emadh albhth al'elmy- jam'eh alemam mhmd abn s'ewd aleslamyh-t/ alawla- 1430h.

20- tfsyr albghwy, m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran- alhsyn bn ms'ewd albghwy- almhqq: mhmd 'ebd allh alnmr, 'ethman jm'eh dmyryh, slyman mslm alhrsh- dar tybh llnshr waltwzy'e- t/ alrab'eh, 1417h - 1997m.

21- tfsyr albydawy, anwar altnzyl wasrar altawyl- 'ebd allh bn 'emr albydawy- almhqq: mhmd 'ebd alrhmn almr'eshly- dar ehya' altrath al'erby – byrwt-t/ alawla - 1418h.

22- tfsyr alth'elby, alkshf walbyan 'en tfsyr alqran- ahmd bn mhmd alth'elby- thqyq: alemam aby mhmd bn 'eashwr- dar ehya' altrath al'erby- byrwt – lbnan-t/ alawla- 1422h - 2002 m.

23- tfsyr jz' 'em- mhmd bn salh al'ethymyn- dar althrya llnshr waltwzy'e- alryad-t/ althanyh- 1423h - 2002m.

24- tfsyr aljlalyn- mhmd bn ahmd almhly w 'ebd alrhmn bn aby bkr alsywty- dar alhdyth - alqahrh-t/ alawla.

25- tfsyr alsmrqndy- nsr bn mhmd alsmrqndy- dar alktb al'elmyh- byrwt – t/ alawla, 1413h-1993m.

26- tfsyr 'ebd alrzaq- 'ebd alrzaq bn hmam alsn'eany- dar alktb al'elmyh - thqyq: d. mhmwd mhmd 'ebdh - dar alktb al'elmyh – byrwt –t/ alawla- 1419h.

27- tfsyr alfathh walbqrh- mhmd bn salh al'ethymyn- dar abn aljwzy- almmlkh al'erbyh als'ewdyh – t/alawla- 1423h.

28- tfsyr alqran-alm'elf: mnswr bn mhmd alsm'eany - almhqq: yasr

bn ebrahym wghnym bn 'ebas bn ghnym- dar alwtn- alryad- t/ alawla- 1418h- 1997m.

29- tfsyr alqran al'ezym- esma'eyl bn 'emr bn kthyr alqrshy- almhqq: samy bn mhmd slamh- dar tybh llnshr waltwzy'e-t/ althanyh 1420h - 1999m.

30- tfsyr alqran al'ezym- 'ebd alrhmn bn mhmd alrazy - almhqq: as'ed mhmd altyb- mktbh nzar mstfa albaz - almmlkh al'erbyh als'ewdyh –t/ althalthh - 1419h.

31- altfsyr alkbyr- abw 'ebd allh mhmd bn 'emr altymy alrazy - dar ehya' altrath al'erby – byrwt-t/ althalthh - 1420h.

32- tfsyr mqatl bn slyman-mqatl bn slyman alblkhay - almhqq: 'ebd allh mhmwd shhath- dar ehya' altrath – byrwt- t/ alawla - 1423h.

33- tfsyr alnsfy (mdark altnzyl whqa'eq altawyl)- 'ebd allh bn ahmd alnsfy- almhqq: ywsf 'ely bdywy- dar alklm altyb- byrwt-t/ alawla- 1419h - 1998m.

34- altfsyr alwsyt llqran alkrym- mjmw'eh mn al'elma' beshraf mjm'e albhwth aleslamyh balazhr- alhy'eh al'eamh lsh'ewn almtab'e alamyryh-altb'eh: alawla-1393h- 1973m.

35- altfsyr alwsyt llqran alkrym- mhmd syd tntawy- dar nhdh msr-alqahrh-t/ alawla- 1997m.

36- tfsyr yhya bn slam- yhya bn slam bn aby th'elbh -thqyq: aldktwrh hnd shlby - dar alktb al'elmyh- byrwt – lbnan-t/ alawla- 1425h - 2004m.

37- altmhyd lma fy almwta mn alm'eany walasanyd-alm'elf: ywsf

bn 'ebd allh abn 'ebd albr-thqyq: mstfa bn ahmd al'elwy , mhmd 'ebd alkbyr albkry- wzarh 'emwm alawqaf walsh'ewn aleslamyh – almghrb- 'eam alnshr: 1387h.

38- tnbyh dwy alalbab alslymh 'en alwqw'e fy alalfaz almbtd'eh alwkhymh- slyman bn shman alkhth'emy- dar al'easmh – alryad.

39- tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan- 'ebd alrhmn bn nasr als'edy- almhqq: 'ebd alrhmn bn m'ela allwyhq- m'essh alrsalh-t/ alawla- 1420h -2000m.

40- jam'e albyan 'en tawyl ay alqran- mhmd bn jryr altbry-thqyq: d 'ebd allh bn 'ebd almhsn altrky balt'eawn m'e mrkz albhwth waldrasat aleslamyh bdar hjr d 'ebd alsnd hsn ymamh- dar hjr – t/ alawla, 1422h - 2001m,

41- aljam'e lahkam alqran- mhmd bn ahmd bn aby bkr alqrtby-thqyq: ahmd albrdwny webrahym atfysh- dar alktb almsryh – alqahrh-t/ althanyh- 1384h - 1964m.

42- aljwahr alhsan fy tfsyr alqran-alm'elf: 'ebd alrhmn bn mhmd alth'ealby- almhqq: alshykh mhmd 'ely m'ewd walshykh 'eadl ahmd 'ebd almwjwd- dar ehya' altrath al'erby- byrwt-t/ alawla - 1418h.

43- dr' t'eard al'eql walnql-alm'elf: ahmd bn 'ebd alhlym abn tymyh alhrany- thqyq: d. mhmd rshad salm- jam'eh alemam mhmd bn s'ewd aleslamyh- t/ althanyh- 1411h - 1991m.

44- alrd 'ela aljhmyh- 'ethman bn s'eyd aldarmy- almhqq: bdr bn 'ebd allh albdr- dar abn alathyr- alkwyt-t/ althanyh- 1416h -

1995m.

45- rwh alm'eany fy tfsyr alqran al'ezym walsb'e almthany- mhmwd bn 'ebd allh alalwsy- almhqq: 'ely 'ebd albary 'etyh- dar alktb al'elmyh – byrwt – t/ alawla- 1415h.

46- zad almsyr fy 'elm altfsyr-alm'elf: 'ebd alrhmn bn 'ely aljwzy- almhqq: 'ebd alrzaq almhdy- dar alktab al'erby – byrwt-t/ alawla - 1422h.

47- zyadh aleyman wnqsanh whkm alastthna' fyh- 'ebd alrzaq bn 'ebd almhsn albdr- mktbh dar alqlm walktab- alryad- t/ alawla- 1416h- 1996m.

48- alsraj almnyr fy ale'eanh 'ela m'erfh b'ed m'eany klam rbna alhkym alkhbyr- mhmd bn ahmd alkhtyb alshrbyny- mtb'eh bwlaq alamyryh- alqahrh- 1285h.

49- snn altrmdy- mhmd bn 'eysa bn sẁrh altrmdy-thqyq: ahmd mhmd shakr, wmhmd f'ead 'ebd albaqy, webrahym 'etwh 'ewd - shrkh mktbh wmtb'eh mstfa albaby alhlby – msr- t/ althanyh- 1395 h - 1975m.

50- shrh alfyh abn malk - mhmd bn salh al'ethymyn- mktbh alrshd- alryad- t/ alawla- 1434h.

51- shrh qtr alnda wbl alsda- 'ebd allh bn ywsf bn ahmd- almhqq: mhmd mhya aldyn 'ebd alhmyd- alqahrh – t/ alhadyh 'eshrh- 1383h.

52- shrh al'eqydh althawyh- mhmd bn 'ely abn aby al'ez-thqyq: ahmd shakr- wzarh alsh'ewn aleslamyh walawqaf wald'ewh walershad-t/ alawla - 1418h.

53- shrh al'eqydh althawyh- 'ebd alrhmn bn nasr albrak- dar altdmryh-t/ althanyh-1429h - 2008m.

54- alshfa bt'eryf hqwq almstfa - 'eyad bn mwsa alyhsby- dar alfkr altba'eh walnshr waltwzy'e- 1409h - 1988m.

55- alshah taj allghh wshah al'erbyh- abw nsr esma'eyl bn hmad aljwhry - thqyq: ahmd 'ebd alghfwr 'etar- dar al'elm llmlayyn – byrwt – t/ alrab'eh- 1407 h - 1987m.

56- alswa'eq almrslh fy alrd 'ela aljhmyh walm'etlh- mhmd bn aby bkr bn aywb, abn qym aljwzyh- almhqq: 'ely bn mhmd aldkhyl allh- dar al'easmh- alryad- t/ alawla- 1408h.

57- al'edb alnmyr mn mjals alshnqyty fy altfsyr- mhmd alamyn bn mhmd almkhtar alshnqyty- almhqq: khald bn 'ethman alsbt- eshraf: bkr bn 'ebd allh abw zyd- dar 'ealm alfwa'ed - mkh almkrmh-t/ althanyh- 1426h.

58- al'ersh- mhmd bn ahmd aldhby- almhqq: mhmd bn khlyfh altmymy- 'emadh albhth al'elmy baljam'eh aleslamyh- almdynh almnwrh-t/ althanyh- 1424h-2003m.

59- al'eqydh alwastyh - ahmd bn 'ebd alhlym bn 'ebd alslam abn tymyh alhrany- almhqq: abw mhmd ashrf bn 'ebd almqswd- adwa' alslf alryad-t/ 1420h- 1999m.

60- 'elma' albkyryh khlal thlathh qrwn- 'ebd al'ezyz bn mhmd alfryh – al'ebykan- alryad- 1443h-2022m.

61- al'eyn- alkhlyl bn ahmd alfrahydy- almhqq: mhdy almkhzwmy, d ebrahym alsamra'ey - dar wmktbh alhlal.

62- ghryb alhdyth- 'ebd alrhmn bn 'ely aljwzy- almhqq: d. 'ebd

alm'ety amyn alql'ejy - dar alktb al'elmyh - byrwt – lbnan-t/ alawla- 1405h – 1985m.

63- alftawa alkbra-alm'elf: ahmd bn 'ebd alhlym abn tymyh alhrany- dar alktb al'elmyh-t/ alawla- 1408h - 1987m.

64- fth alrhmn fy tfsyr alqran- mjyr aldyn bn mhmd al'elymy - almhqq: nwr aldyn talb- dar alnwadr – t/ alawla, 1430 h - 2009 m.

65- fth alqdyr- mhmd bn 'ely alshwkany - dar abn kthyr, dar alklm altyb - dmshq, byrwt, t/ alawla - 1414 h.

66- alfsl fy almll walahwa' walnhl- 'ely bn ahmd abn hzm- mktbh alkhanjy- alqahrh.

67- lsan al'erb- mhmd bn mkrm bn 'ela, abn mnzwr alansary - dar sadr - byrwt - t/ althalthh - 1414 h.

68- lm'eh ala'etqad- 'ebd allh bn ahmd abn qdamh almqdsy- wzarh alsh'ewn aleslamyh walawqaf wald'ewh walershad - almmlkh al'erbyh als'ewdyh-t/ althanyh- 1420h - 2000m.

69- alkshaf 'en hqa'eq ghwamd altnzyl- abw alqasm mhmwd bn 'emrw alzmkhshry - dar alktab al'erby – byrwt-t/ althalthh - 1407 h.

70- mtshabh alqran - alqady 'ebd aljbar alhmdany –thqyq: d. 'ednan zrzwr - mktbh dar altrath - msr – t/ alawla- 1969m .

71- mjmw'e alftawa- tqy aldyn abw al'ebas ahmd bn 'ebd alhlym abn tymyh alhrany- almhqq: 'ebd alrhmn bn mhmd bn qasm- mjm'e almlk fhd ltba'eh almshf alshryf- almdynh alnbwyh- 1416h-1995m.

72- almhrr alwjyz fy tfsyr alktab al'ezyz- abw mhmd 'ebd alhq bn ghalb abn 'etyh alandlsy- almhqq: 'ebd alslam 'ebd alshafy mhmd- dar alktb al'elmyh - byrwt-t/alawla - 1422h.

73- mhasn altawyl- mhmd jmal aldyn bn mhmd alqasmy- almhqq: mhmd basl 'eywn alswd-dar alktb al'elmyh - byrwt-t/ alawla - 1418h.

74- mdarj alsalkyn byn mnazl eyak n'ebd weyak nst'eyn- mhmd bn aby bkr abn qym aljwzyh-almhqq: mhmd alm'etsm ballh albghdady- dar alktab al'erby – byrwt- t/ althalthh- 1416h - 1996m.

75- m'earj alqbwl bshrh slm alwswl ela 'elm alaswl- hafz bn ahmd alhkmy- almhqq : 'emr bn mhmwd abw 'emr- dar abn alqym - aldmam-t/ alawla - 1410 h - 1990m.

76- m'ejm aladba', ershad alaryb ela m'erfh aladyb- yaqwt bn 'ebd allh alhmwy- almhqq: ehsan 'ebas- dar alghrb aleslamy- byrwt-t/ alawla 1414h - 1993m.

77- mqayys allghh- ahmd bn fars alqzwyny- almhqq: 'ebd alslam harwn- dar alfkr-1399h - 1979m.

78- mqdmh abn alslah aw m'erfh anwa'e 'elwm alhdyth- 'ethman bn 'ebd alrhmn alm'erwf babn alslah - almhqq: nwr aldyn 'etr - dar alfkr- swrya- dar alfkr alm'easr – byrwt - 1406h - 1986m.

79- mqdmh fy aswl altfsyr-alm'elf: ahmd bn 'ebd alhlym bn 'ebd alslam abn tymyh alhrany -dar mktbh alhyah- byrwt- lbnan-t/ 1400h/ 1980m.

80- nsb almjanyq lnsf qsh alghranyq- mhmd nasr aldyn alalbany-

almktb aleslamy - t/ althalthh- 1417h - 1996m.

81- alnfhat almkyh fy tfsyr ktab rb albryh – mhmd bn salh alshawy – al'ebykan- alryad-t/ alawla-1439h-2018m.

82- alnkt wal'eywn- 'ely bn mhmd almawrdy -almhqq: alsyd abn 'ebd almqswd bn 'ebd alrhym - dar alktb al'elmyh - byrwt – lbnan.

83- alwjyz fy tfsyr alktab al'ezyz- 'ely bn ahmd alwahdy- thqyq: sfwan 'ednan dawwdy, dar alqlm , aldar alshamyh - dmshq, byrwt-t/ alawla- 1415h.